



# شبه النصار

توفيق الحكيم



توفيق الحكيم

شمس النهار

الناشر  
مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

دار مطر للطباعة  
مسيح جودة السحار وشركاه

## كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد ﷺ (سيرة حوارية) ..... ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ..... ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ..... ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ..... ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ..... ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ..... ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ..... ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ..... ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ..... ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ..... ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ..... ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ..... ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأشاد (كافى التوراة) ..... ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ..... ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ..... ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ..... ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ..... ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ..... ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ..... ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ..... ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ..... ١٩٤٤

— ٤ —

١٩٤٥	.....	٢٢ — شجرة الحكم ( صور سياسية )
١٩٤٩	.....	٢٣ — الملك أوديب ( مسرحية )
١٩٥٠	.....	٢٤ — مسرح المجتمع ( ٢١ مسرحية )
١٩٥٢	.....	٢٥ — فن الأدب ( مقالات )
١٩٥٣	.....	٢٦ — عدالة وفن ( قصص )
١٩٥٣	.....	٢٧ — أرني الله ( قصص فلسفية )
١٩٥٤	.....	٢٨ — عصا الحكيم ( خطرات حوارية )
١٩٥٤	.....	٢٩ — تأملات في السياسة ( فكر )
١٩٥٩	.....	٣٠ — الأيدي الناعمة ( مسرحية )
١٩٥٥	.....	٣١ — التعادلة ( فكر )
١٩٥٥	.....	٣٢ — إيزيس ( مسرحية )
١٩٥٦	.....	٣٣ — الصفقة ( مسرحية )
١٩٥٦	.....	٣٤ — المسرح المتنوع ( ٢١ مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٥ — لعبة الموت ( مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٦ — أشواك السلام ( مسرحية )
١٩٥٧	.....	٣٧ — رحلة إلى الغد ( مسرحية تنبؤية )
١٩٦٠	.....	٣٨ — السلطان الحائر ( مسرحية )
١٩٦٢	.....	٣٩ — يا طالع الشجرة ( مسرحية )
١٩٦٣	.....	٤٠ — الطعام لكل فم ( مسرحية )
١٩٦٤	.....	٤١ — رحلة الربيع والخريف ( شعر )
١٩٦٤	.....	٤٢ — سجن العمر ( سيرة ذاتية )
١٩٦٥	.....	٤٣ — شمس النهار ( مسرحية )

— ٥ —

- ٤٤ — مصير صرصار ( مسرحية ) ..... ١٩٦٦
- ٤٥ — الورطة ( مسرحية ) ..... ١٩٦٦
- ٤٦ — ليلة الزفاف ( قصص قصيرة ) ..... ١٩٦٦
- ٤٧ — قالبنا المسرحي ( دراسة ) ..... ١٩٦٧
- ٤٨ — بنك القلق ( رواية مسرحية ) ..... ١٩٦٧
- ٤٩ — مجلس العدل ( مسرحيات قصيرة ) ..... ١٩٧٢
- ٥٠ — رحلة بين عصرين ( ذكريات ) ..... ١٩٧٢
- ٥١ — حديث مع الكوكب ( حوار فلسفي ) ..... ١٩٧٤
- ٥٢ — الدنيا رواية هزلية ( مسرحية ) ..... ١٩٧٤
- ٥٣ — عودة الوعي ( ذكريات سياسية ) ..... ١٩٧٤
- ٥٤ — في طريق عودة الوعي ( ذكريات سياسية ) ..... ١٩٧٥
- ٥٥ — الحمير ( مسرحية ) ..... ١٩٧٥
- ٥٦ — ثورة الشباب ( مقالات ) ..... ١٩٧٥
- ٥٧ — بين الفكر والفن ( مقالات ) ..... ١٩٧٦
- ٥٨ — أدب الحياة ( مقالات ) ..... ١٩٧٦
- ٥٩ — مختار تفسير القرطبي ( مختار التفسير ) ..... ١٩٧٧
- ٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ ( مقالات ) ..... ١٩٨٠
- ٦١ — ملامح داخلية ( حوار مع المؤلف ) ..... ١٩٨٢
- ٦٢ — التعاادلة مع الإسلام والتعاادلة ( فكر فلسفي ) ..... ١٩٨٣
- ٦٣ — الأحاديث الأربعة ( فكر ديني ) ..... ١٩٨٣
- ٦٤ — مصر بين عهدين ( ذكريات ) ..... ١٩٨٣
- ٦٥ — شجرة الحكم السياسي ( ١٩٧٩ — ١٩٨٥ ) ..... ١٩٨٥

## كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت  
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر ( نوفيل أديسيون لاتين ) وترجم إلى  
الإنجليزية في دار النشر ( بيلوت ) بلندن ثم في دار النشر ( كروان )  
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر ( ثرى كنتنترا بريس )  
واشنطن ١٩٨١ .

عودة السروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥  
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار ( فاسكيل ) للنشر وبالإنجليزية  
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩  
( طبعة أولى ) وفي عام ١٩٤٢ ( طبعة ثانية ) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨  
( طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس ) وترجم ونشر بالعبرية  
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار ( هارفيل ) للنشر بلندن  
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨  
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١  
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي  
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما  
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .  
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

— ٧ —

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان ( مذكرات قضائي شاعر ) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت التمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز )  
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا ( ثرى كنتنتز ) واشنطن  
عام ١٩٨١ .
- الشیطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠  
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣  
وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر ( ثرى كنتنتز بريس ) بواشنطن عام  
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الخائر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينان عام ١٩٧٣ .



وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستي بريس ( الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس ) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شيء في مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاي ( بالإنجليزية ) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد صلى الله عليه وسلم : ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ ( بالإنجليزية ) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .  
المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج بيرلين .

عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

## مقدمة

هذه مسرحية تعليمية ... والأعمال التعليمية فى الأدب والفن من « كليلة ودمنه » إلى « حكايات لافونتين » إلى مسرحيات « بريخت » وغيرها من آثار هذا النوع ؛ إنما تهدف إلى توجيه السلوك الفردى أو الاجتماعى .. وهى فى أحيان كثيرة لا تخفى مقاصدها .. وتتخير من العبارات ما يصل تواء إلى النفوس ويرسخ فى الأذهان .. وتنتقى من وسائل التعبير أوضحها وأبسطها .. وتتخذ أحياناً من وضع الحكمة والمغزى فى صورة مباشرة سلاحاً من أسلحتها ... وهى على خلاف الفن الآخر الذى يخفى وجهه ويدعك تكتشف ما خلفه ، تكشف هى القناع وتقول لك :

« نعم أريد أن أعظك فاستمع إلى ؟ »

وإزاء هذه الصراحة منها نصغى إليها راضين .. وهكذا أصغينا ولا نزال نصغى إلى حكم « كليلة ودمنه » وعظات « لافونتين » ومسرحية « بادن » التعليمية لبريخت .. دون أن نضجر

— ١٢ —

مما نسمع .. ذلك أن الوعظ في ذاته فن ، ما دام قد قدم إلينا في شكل جميل .

كل ما أرجو إذن لهذه المسرحية ؛ هو أن يكون مضمونها قد قدم في شكل غير ثقیل على النفس ، وأن تحقق ، ولو بقدر ضئيل ، ما تهدف إليه من مقاصد .

---

## الفصل الأول

### المنظر الأول

( القاعة الكبرى فى قصر السلطان نعمان .. وهو  
يحادث وزيره .. )

- السلطان : قلت لك دبرنى يا وزيرى ..!
- الوزير : التدابير لله يا مولانا السلطان ..!
- السلطان : سمعتها منك عشرين مرة ! طبعًا التدابير لله ...! لكنك  
أنت وزيرى .. وهذه وظيفتك : تفكر معى وتدبر  
لى .. هل تريد أن تقبض أنت المرتب ، وتترك العمل  
يتولاه عنك الله ...!!
- الوزير . : وهل سبق لى أن تخليت عن عملى ..!
- السلطان : كثيرًا .. العمل السهل تقوم به .. والعمل الصعب  
تتخلى عنه الله تعالى ..!
- الوزير : وأى بأس أن أسأل الله المعونة ؟ ..

— ١٤ —

- السلطان : ولماذا لا أسأله أنا مباشرة ، وأوفر المرتب ؟!...
- الوزير : مرتبى على كل حال ليس بالمبلغ الباهظ !...
- السلطان : أعرف ذلك .. ولكنى لا أتكلم عن المرتب  
الرسمى !..
- الوزير : لست أنا وحدى يا مولاي ..
- السلطان : أعرف ذلك أيضاً .. الجميع ..
- الوزير : المملكة كلها .. من كبار وصغار .. وأنت يا مولاي  
الذى أردت ذلك ..
- السلطان : أردت ماذا ؟..
- الوزير : قلت : هذه هى المرتبات الرسمية .. وبعد ذلك كل  
واحد وشطارته ..
- السلطان : كل واحد وشطارته ليس معناها .. ومع ذلك الشطارة  
زادت كثيراً !..
- الوزير : الكل اليوم يريد الحياة المنعمة ..
- السلطان : حقاً .. إلا ابتى المغفلة !.. وأنت يا وزيرى لا تريد أن  
تفكر لى فى حل لهذه المشكلة !..
- الوزير : أنت تعرف يا مولاي طباع الأميرة .. ما من شىء يقف  
ضد إرادتها ..

— ١٥ —

السلطان : وهل من الصواب أن نلبى لها مثل هذه الإرادة  
الغريبة ؟ ..

الوزير : وماذا فى يدنا يا مولاي ؟ .. لقد تمسكنا بموقفنا  
فازدادت هى تمسكًا بموقفها ! ..

السلطان : فى أى ليلة نحس ولدت هذه البنت ؟ .. الأعوام تمر  
وهى لا تريد أن تتزوج .. لقد تزوجت أختها .. كما  
تتزوج بنات الملوك .. من خيرة الأمراء وأغنى  
السلطين .. إلا هى .. لا يغيرها مال ولا جاه ..  
ولست أدري ما الذى يغيرها إذن فى الحياة ؟ .. !

الوزير : منذ الصغر والأميرة شمس النهار هكذا يا مولاي ! ..  
عجيبة فريدة فى نوعها .. برعت فى ركوب الخيل  
واللعب بالسيف وقراءة الكتب وإطالة التأمل والزهد  
فيما يعجب ويهر ..

السلطان : كل هذا محتمل إلا إرادتها تلك . إلا ذلك الشرط الذى  
وضعته للزواج ..

الوزير : عندى فكرة يا مولاي ! ..

السلطان : أخيرًا ! .. قل وأسرع ! ..

الوزير : نقبل الشرط ..

- السلطان : أهذه هي الفكرة !..
- الوزير : نقبل الشرط مع التعديل ...
- السلطان : أى تعديل ؟ إن الشرط هو أن يمر الناس كلهم تحت شباكها وهي تختار من بينهم بدون تمييز !..
- الوزير : نلبي ذلك .. مع تحفظ بسيط : هو أن تسمح لنا بإجراء فرز مبدئى .. وبذلك نستبعد كل من ليس جديرًا بها ..
- السلطان : أصبت .. نعم .. وربما استطعنا التحايل ، فدسسنا بعض الأمراء ، وحصرنا الاختيار فيهم ..
- الوزير : هذا هو غرضى ..
- السلطان : لا بأس بالفكرة .. فلنستدع إذن شمس النهار ونقنعها بهذا التحفظ البسيط !..
- الوزير : البسيط جدًا !..
- ( يتجه الوزير نحو الباب ويسر كلامًا لإحدى الوصيفات ، ثم يعود إلى السلطان )
- الوزير : الأميرة آتية .. لكن .. هل يحسن لى أن أبقى ؟!..
- السلطان : بالطبع .. إن الفكرة فكرتك .. وعليك أنت أن تتولى عرضها ...

- الوزير : أنا ؟ .. إني ..
- السلطان : أتريد أن تتخلي عن عملك مرة أخرى .. إن فكرتك لن يكون لها قيمة إلا إذا اقتنعت هي بها ..
- الوزير : أمرك يا مولاي ! ..
- السلطان : ها هي ذى شمس النهار قد أقبلت ..
- شمس : ( ظاهرة من الباب ) طلبتنى يا أبى ؟ ! ..
- السلطان : نعم ... هل أنت مصرة على شرطك ؟ ! ..
- شمس : بالطبع مصرة ..
- السلطان : ونحن قد قبلنا الشرط .. لكن ..
- شمس : لكن ؟ ! ...
- السلطان : لا .. لا شيء يذكر ... إنما مجرد إجراء بسيط اقترحه
- الوزير : تكلم يا وزيرى ! ..
- الوزير : ( يتحنن ) الفكرة .. الموضوع .. هو مجرد .. إجراء بسيط .. بسيط جدًا ..
- شمس : بسيط جدًا ؟ ! ..
- الوزير : جدًا .. مجرد شكليات ..
- شمس : المهم تنفيذ الشرط .. وبكل دقة ..
- ( شمس النهار )



- الوزير : سينفذ ... سينفذ .. وبكل دقة .. فقط .. مسألة  
دعوة جميع الأهالي ..
- شمس : هذا لا بد منه ..
- الوزير : طبعًا .. طبعًا .. هذا لا بد منه .. فقط .. منعًا من  
مجيء كل من هب ودب ..
- شمس : ما هذا الذى تقول أيها الوزير .. إني أريد بالفعل مجيء  
كل من هب ودب ..
- الوزير : مفهوم .. مفهوم .. فقط تجنبًا للزحام تحت الشباك ..
- شمس : وما الذى يضايقك أنت من الزحام ؟! ..
- الوزير : لا .. لا شيء يضايقنى أنا بالذات .. فقط ..
- شمس : فقط ماذا ؟! .. ما الذى تريد أن تصل إليه بالضبط ؟ ..
- الوزير : لا . لا أريد الإخلال بالشرط .. فقط ..
- شمس : ما دام هذا هو القصد فلا داعى إلى الكلام إذن ..
- الوزير : طبعًا لا داعى مطلقًا .. فقط ..
- شمس : كفاية كلمة فقط .. ادخل فى الموضوع ، أرجوك ! ...  
إذا كان عندك كلام ..
- السلطان : لها حق ..
- الوزير : الموضوع باختصار ، أيتها الأميرة ، هو : إنه .. لا بد من  
عملية تنظيم ..

- شمس : تنظيم ؟.. لماذا ..
- الوزير : تنظيم للاختبار .. مجرد تنظيم ...
- شمس : وكيف يكون هذا التنظيم ؟!...
- الوزير : الأمر بسيط جدًا : نحدد المتقدمين بعدد معين وصفات معينة ...
- شمس : ومن الذى يحدد ذلك ؟... أنت ؟!...
- الوزير : إذا سمحت وفوضتني ...
- شمس : أفوضك ؟!.. إذن أنت الذى سيختار لى الزوج !..
- الوزير : أنت صاحبة الاختيار فى النهاية ...
- شمس : بعد أن تكون أنت قد حددت لى صفات زوجى !...
- الوزير : لا يأمرقنى ... الصفات تحددونها حسب رغبتك .. وما علينا نحن إلا التنفيذ ...
- شمس : ومن قال لى استطيع تحديد هذه الصفات !!...
- الوزير : لا تستطيعين تحديدها ؟..
- شمس : لا أستطيع تحديدها مقدمًا ... لأنى لا أعرفها ...
- الوزير : لا تعرفين الصفات التى تريدونها فى زوجك ؟..
- شمس : لا ... كل ما أعرف هى الصفات التى لا أريدها فيه ...

— ٢٠ —

- الوزير : وما هي الصفات التي لا تريدينها فيه ؟ ..
- شمس : لا أريده من الأمراء الكسالى الأغبياء ..
- السلطان : حاذرى يا شمس النهار أن يكون فى كلامك تلميح مقصود ! ...
- شمس : لا أقصد بكلامى أى تلميح .. ما دامت شقيقتاى راضيتين سعيدتين فلا شأن لأحد بهما .. إنما أنا أتكلم عن نفسى ...
- الوزير : مغزى الكلام إذن أنك تريدين زوجًا من الفقراء ؟ ..
- شمس : قلت لك إني لم أحدد الصفات بعد ...
- الوزير : وكيف ستختارين إذن ؟ ..
- شمس : إني لن أختار إلا بعد أن أكتشف ...
- الوزير : تكتشفين ؟ ! ...
- شمس : ولهذا صممت وأصمم على أن يفتح الباب لجميع الناس على السواء ... سأقابل كل من يتقدم ليطلب يدى ... وأحاول أن أكتشف معدنه ...
- السلطان : تقابلين كل الناس ؟ ! ...
- شمس : نعم ... هنا فى هذه القاعة ... بحضورك يا أبى ...
- وحضور الوزير ..

— ٢١ —

- الوزير : المسألة أعقد مما كنا نظن ...
- السلطان : حقاً ... كان الظن أنها ستنتظر من خلف الشباك ،  
وتختار من يعجبها من بين المارين ..
- شمس : أختار من خلف الشباك ؟! .. أختار ماذا ؟ .. أختار  
أجساماً ؟! ..
- السلطان : إذن تريد أن تواجهي وتحادثي كل الناس ؟! ..
- شمس : كل من يتقدم لطلبي ...
- السلطان : كل الناس سيتقدمون لطلبك ... ما دام الباب مفتوحاً  
على مصراعيه ...
- شمس : يجب أن تتاح الفرصة لكل الناس ..
- الوزير : ولكن هذا عمل مرهق لك أيتها الأميرة ! ... تصوّري  
أهل البلد كلهم ...
- السلطان : الجاد منهم والهازل ! ..
- شمس : لي شرط واحد صغير ...
- الوزير : وهو ؟؟ ...
- شمس : كل من يتقدم ويفشل يجلد ثلاث جلدات ...
- الوزير : شرط معقول لصيد سيل العابثين ...
- شمس : ولكي لا يتقدم إلا الواثق من نفسه ..

— ٢٢ —

- الوزير : هذا النوع من التأمين ضرورى ...
- شمس : اتفقنا إذن ...
- الوزير : أمرك أيتها الأميرة ...
- السلطان : أمرها ؟! ... إذن أنت معترف بفشلك أيها الوزير !..
- الوزير : الواقع أنى يا مولاي ...
- السلطان : الواقع أنك لم تستطع إقناعها ... هذا ما كنت أتوقعه ... من أول كلمة نطقت بها ... لقد أضعنا الوقت سدى .. والنتيجة هى النتيجة ... منذ شهور طوال ... اسمعى يا بنتى .. سأنزل على إرادتك ... وأمرى إلى الله .. كل ما قصدت إليه هو خيرك .. مصلحتك كلها أريدها وأنشدها ... لكن .. مادمت تصرين على رأيك فأنت وشأنك .. وأعلمى أنك منذ الآن المسئولة وحدك عن مصيرك ..
- شمس : وهذا هو كل ما أريد يا أبى .. أن أكون أنا وحدى الصانعة لمصيرى ...
- السلطان : أصارحك ..: إنى غير مطمئن ...
- شمس : أعرف ذلك ...
- السلطان : كنت أريد لك حياة رغدة مضمونة الرخاء والنعمة ...

- شمس : نعم ... كتلك الحياة التي صنعتها لشقيقتى ...
- السلطان : سنرى ماذا ستصنعين أنت لنفسك !!
- شمس : يكفى أن أصنعها بنفسى ...
- السلطان : نفذ لها طلبها أيها الوزير !...
- الوزير : فوراً.. سأطلق المنادين فى البلد ينادون: كل من يتقدم لطلب يد الأميرة شمس النهار ويفشل يجلد ثلاث جلدات !...
- شمس : بل يجب أن ينادوا قبل ذلك : إن أهل البلد جميعاً بغير تمييز لهم الحق أن يتقدموا ويطلبوا يد شمس النهار !...

( ستار )

## المنظر الثاني

( عين القاعة الكبرى فى قصر السلطان نعمان ...  
ولكن بها جنودًا مصطفىين والسلطان جالس فى  
مقعده ، وعلى مقربة منه شمس النهار . بينما الوزير  
ينظر من الشباك .... )

الوزير : لا أحد ...

السلطان : فى الأيام الأخيرة بدأ العدد فعلا يتناقص ...

الوزير : اليوم لا أحد على الإطلاق ... ما من ظل لأحد المارة  
يقترّب من القصر ...

السلطان : أين ذلك مما حدث فى الأسبوع الأول ... عندما  
احتشد أهل البلد ... كل يسابق الآخر ...

الوزير : الآن الكل يهرب ...

السلطان : نعم .. خوفًا من الجلد ...

الوزير : ( عائداً من الشباك ) لا فائدة ... لن يتقدم أحد  
اليوم ...

— ٢٥ —

السلطان : لا اليوم ولا غدا ... ما دام أكثر رجال البد قد جلدوا ..

الوزير : سقطوا في الامتحان !..

السلطان : كان من بينهم مع ذلك رجال لا بأس بهم !...!

الوزير : في نظرة الأميرة استحقوا صفراً ..

السلطان : إنك تتشددين يا شمس النهار !..

شمس : أليست مسألة مصير ؟!...

السلطان : نعم ... ولكن ... تخيل إلي أحياناً أنك لست جادة في الاختيار ..

الوزير : يبدو أن هذا أيضاً شعور الناس .. فقد بلغنى أنهم

أخذوا يتهامسون بأن الأميرة شمس النهار لا تنوى حقاً

الزواج .. وإنما هي تريد العبث بالرجال وجلدهم ..

السلطان : إذا كان هذا حقاً غرضك فيحسن أن تصارحيننا ...

شمس : أهذا ظنك بي يا أباي ؟!.. أتعرف عنى شيئاً غير

الصراحة ؟..

السلطان : فعلا .. أنت صريحة ..

شمس : ثقب إلى لا أعبت ولا أتعت ولا أخاتل ولا أماطل .. إنما

أنا أبحث وأكشف ..



— ٢٦ —

- السلطان : ولكنك لم تكتشفى شيئاً بعد ..  
 شمس : هذا ليس فى يدى ...  
 السلطان : يظهر أن الأمر سيطول !....  
 شمس : وسيحتاج إلى صبر ..  
 السلطان : صبرى فقد ..  
 ( أحد الجنود يدخل ويسر كلاماً فى أذن الوزير )  
 الوزير : رجل بالباب يريد التقدم ..  
 السلطان : يتفضل طبعاً ..  
 الوزير : ( للجندى ) أدخله !..  
 السلطان : ( لشمس النهار ) لعل وعسى !..  
 شمس : سنرى !..  
 الرجل : ( يدخل ) السلام عليكم يا مولانا السلطان ، ويا مولاتى الأميرة ..  
 السلطان : وعليك السلام ...  
 الرجل : جئت من بلاد بعيدة ساعياً إلى المطلب الأسمى ، وهو يد الأميرة شمس النهار ..  
 السلطان : وهل تعرف ما ينتظرك ؟..  
 الرجل : أعرف ... وأنا على استعداد ...

— ٢٧ —

- السلطان : أوافق إلى هذا الحد من نفسك ؟..
- الرجل : جدًا ..
- السلطان : أمرك بين يدي الأميرة ..
- الرجل : إني رهن إشارتها ...
- شمس : أريد منك شيئاً واحداً : أن تخبرني ماذا أنت صانع بي إذا صرت زوجتك ؟...
- الرجل : سأجعلك سعيدة.. سأبى لك كل طلب.. ولو كان ما تطالبين في كبد طير الرخ لاقتنصته لك ...
- السلطان : أو تستطيع ؟..
- الرجل : أستطيع .. وستعرفون أنى أملك الكثير ...
- شمس : وماذا غير طير الرخ ...
- الرجل : سأعبدك ... سأشيد لك قصرًا ... على سبعة أعمدة من المرجان ... في جزيرة واق الواق ...
- شمس : واق الواق ؟... أيضًا ؟!..
- الرجل : إنها جزيرة أملكها بهذا الاسم .. فيها من الفاكهة ما تشتهي الشفة واللسان !..
- السلطان : هذا عظيم ...
- الوزير : عظيم جدًا ..

— ٢٨ —

- شمس : وماذا أعمل في يومي ؟..
- الرجل : تأمرين ونحن نطيع ، وتطلبين ونحن نلبي ..
- السلطان : ما شاء الله !..
- الوزير : ما شاء الله !..
- شمس : فعلاً ما شاء الله !.. هذا جميل جداً !... أمر فأطاع  
وأطلب فيلبي طلبى ...
- الرجل : مهما يكن الطلب ... ذهبي كثير .... وسيفرش كله  
تحت قدميك .. وسأجعل السعادة كالوسادة تحت  
رأسك .. والنعم يهف عليك كمروحة من ريش  
النعام ..
- شمس : يا سلام !...
- السلطان : حقاً .. هذا رائع ..
- الوزير : رائع جداً ..
- السلطان : والآن ... ماذا هو قرارك ؟؟...
- شمس : اجلدوه !..
- السلطان : ماذا تقولين ؟..
- شمس : قلت اجلدوه !...
- الوزير : لا حول ولا قوة إلا بالله !..

— ٢٩ —

- السلطان : راجعى نفسك قليلا يا شمس النهار !...  
شمس : لا حاجة إلى ذلك ... نفذ أيها الوزير !..  
الوزير : ( ناظرًا إلى السلطان ) تنفيذ ؟؟..  
السلطان : أمرنا إلى الله !..  
الوزير : ( للرجل ) تفضل ... مع الأسف !..  
الرجل : أقلت شيئًا أستحق عليه الجلد ؟؟..  
الوزير : أتسألنى أنا ؟!..  
الرجل : لكن ...  
الوزير : امثل للحكم أرجوك ... كان هذا هو الشرط ...  
( يسلمه إلى أحد الجنود فيخرج به . ويعود الوزير  
إلى قرب السلطان .. )  
السلطان : ( لابنته ) وآخرتها يا شمس النهار ؟!..  
شمس : وما ذنبى يا أبى ؟.. أيعجبك هذا الطراز من  
الرجال ؟!..  
السلطان : ما هو عيبه ؟.. رجل يعبدك ويريد أن يوفر لك  
السعادة ... ويلبى لك كل طلب !..  
شمس : أتريد أن أعيش فى جزيرة واق الواق ؟!..  
السلطان : ما دام سينبى لك فيها قصرًا على أعمدة من  
المرجان !...!

— ٣٠ —

- شمس : أرجوك يا أبى ... لا تضحكنى !..
- السلطان : أهذا شىء يضحك ؟!... هذا شىء يدعو إلى الفرح والفخر أن يتقدم إليك من يحيطك بكل هذا الترف والنعيم ...
- شمس : ما من أحد يريد أن يفهمنى ...
- السلطان : حقًا ... إني معترف بعجزى عن فهمك !...!
- شمس : إذن دعونى وشأنى !...!
- السلطان : هذا ما وعدتك به ... وأنا عند وعدى دائماً .... إنما هى بعض ملاحظات ... أعرف أنها لن تقدم ولن تؤخر !..
- الوزير : بماذا تأمر مولاتى الأميرة ؟!.. نحن لم نظفر بسأى نتيجة ... هل نستمر ؟...!
- شمس : بالطبع نستمر .. ما دام هناك من يتقدم ، فلا بد من استقباله ... الباب مفتوح دائماً ...
- السلطان : أى باب ؟
- شمس : باب الاجتهاد ...
- الوزير : وباب الجلد ..
- شمس : ماذا تقول ؟...!

— ٣١ —

الوزير : أقول باب الاجتهاد ... يجب أن يستمر مفتوحا أمام كل من ...

السلطان : من يجازف ...

( أحد الجنود يدخل ويسر كلاما في أذن

الوزير ..... )

الوزير : مجازف آخر ...

السلطان : طبعا يدخل ... وهو وحظه !..

الوزير : ( للجندي ) أدخله !..

السلطان : لعل ..

الوزير : وعسى ...

الرجل الثاني : ( يدخل ) السلام على السلطان نعمان ، وعلى الأميرة شمس النهار ...

السلطان : وعليك السلام !..

الرجل الثاني : جئت إليك ماذا يدى بالدعاء ، سائلا أن تعطيني يد

الشمس من كبد السماء .. وهو مطلب لو تعلمون

عسير !..

السلطان : نعلم ..

الرجل الثاني : إني في انتظار ما تأمرون به ..

— ٣٢ —

السلطان : الأميرة هي صاحبة الشأن ...

الرجل الثاني : أمر الأميرة ؟...

شمس : اسمع يا هذا .. تريدني زوجة لك ؟

الرجل الثاني : هذا حلم العمر ومنية الفؤاد ..

شمس : افرض أني صرت لك زوجة ، ماذا أنت صانع  
بي ؟...

الرجل الثاني : أضعك في عيني وأحميك بالرموش !..

شمس : أتظن عينك تتسع لي ، وتصلح لي مسكنا ؟.. انظر  
جيداً إلّى .. إني لست حبة رمل أو تراب يمكن أن  
تستقر في عينك !...

الرجل الثاني : إنما أقصد ..

شمس : كلمني كلاماً محدداً ... ماذا ستكون حياتي  
معك ؟..

الرجل الثاني : الحب ... سعادة الحب .. في عش جميل مريح ...

لا هو بالباذخ ولا هو بالصغير .. لدينا ما يكفي لرغد  
العيش وأكثر ... حقل واسع وحديقة غناء وجداول  
ماء ... وبعض الخدم حولك موكلون بخدمتك  
وراحتك ... وستنجين مني الشاطر حسن ، شعرة

منه فضة وشعرة ذهب ... وست الحسن والجمال ،  
إذا ضحكت طلعت الشمس ، وإذا بكت هطل  
المطر ...

السلطان : جميل !...!

الرجل الثاني : نعم يا مولاي .. حفيدك منى سيكون الشاطر  
حسن ، وحفيدتك ست الحسن والجمال !..

السلطان : سامعة يا ابنتي ؟...

شمس : هذا جميل جدًا !...!

السلطان : أليس كذلك ؟... هذا خير ما يتمناه جد !..

شمس : ولكن .. كيف يمكن التأكد من ذلك ؟...

الرجل الثاني : هذا مؤكد ...

شمس : كيف تحكم من الآن ؟!...!

الرجل الثاني : رأيت ذلك في المنام ... وأحلامي لا تخيب ..

شمس : سنرى ...

السلطان : تصوروا أنى سأكون جدًا للشاطر حسن وست

الحسن والجمال ... أليس هذا رائعًا ؟!...!

الوزير : منتهى الروعة يا مولاي !...!

السلطان : شعر رأسه ، شعرة من فضة وشعرة من ذهب ...

( شمس النهار )



الوزير : وإذا ضحكك صفوا الجو ، وإذا بكت غمام  
وأمطر !....

السلطان : نعم ... نعم ... يا لسعادتي بذلك !.... أنا الجدد !.

الوزير : وسعادة الأميرة الأم أيضًا !..

السلطان : بدون شك ... بدون شك !.... والآن يا ابتسى  
قرارك ؟..

شمس : اجلدوه !....

السلطان : ماذا قالت ؟....

الوزير : لم أسمع جيدًا ..

شمس : قلت اجلدوه !. سمعت الآن ؟!....

السلطان : لا فائدة ... لا فائدة ...

الوزير : نعم .. لا فائدة ...

السلطان : قرارك هذا نهائياً طبعاً ....

شمس : طبعاً ...

الوزير : ( للرجل الثاني ) تفضل !....

الرجل الثاني : سأجلد ؟!....

الوزير : ألم تسمع بأذنيك ؟..

الرجل الثاني : ( مستعجلاً ) يا مولاي السلطان .. يا جدد

— ٣٥ —

أولادى !..

الوزير : كيف رأيت فى المنام أنك ستنجب ولم تر أنك ستجلد ؟!..

شمس : قل له !..

الوزير : هيا بنا ... لا تضيع وقتك وتقبل حظك !... كان الله فى عونك ، وعون أمثالك ، السابقين واللاحقين !... ( يسلمه الجندي يخرج به ..... )

السلطان : حتى هذا الرجل مرفوض ؟!..

شمس : نعم ...

السلطان : إنك تبالغين يا ابنتى أكثر من اللازم ... حتى الأمومة لا تغريك ؟!..

شمس : قبل أن أكون أمًا يجب أن أكون شيئًا ...

السلطان : هذا كلام لا أستطيع فهمه ...

شمس : أعرف ...

الوزير : ألا يحسن التفكير مرة أخرى فى إقفال هذا الباب ... إن نتائج هذه الامتحانات أصبحت معروفة مقدمًا !...

السلطان : سبق أن قالت لك إنها ستقابل كل من يتقدم ...

— ٣٦ —

- الوزير : المجنون من يتقدم بعد ذلك !..
- ( جندي يدخل ويسر كلامًا في أذن الوزير ... )
- السلطان : يظهر أن ...
- الوزير : نعم ... هو بعينه ..
- السلطان : من هو ؟..
- الوزير : المجنون ...
- السلطان : يدخل طبعًا ..
- الوزير : طبعًا .. ما دام لا يزال في البلد هواة للجلد ، فما الذي يهمننا ؟!
- الرجل الثالث : ( يدخل ) السلام عليكم جميعًا !...!
- السلطان : وعليك السلام !...!
- الرجل الثالث : أين تلك التي تسمى شمس النهار ؟..
- شمس : أنا .. بالطبع !.. أتوجد امرأة أخرى غيرى فى هذه القاعة ؟!..
- الرجل الثالث : لا بد من التأكد ..
- شمس : والآآن تأكدت ؟!..
- الرجل الثالث : إذن هذه أنت شمس النهار ؟.. كنت أتصورك شيئًا غير هذا !..

— ٣٧ —

- شمس : كيف كنت تتصورني ؟ ..
- الرجل الثالث : شيئاً آخر غير هذا والسلام ...! ما علينا ... المهم :
- هاً نذا قد جئت ... ماذا تريدون مني ؟ ...
- الوزير : عجيبة ! ...! نحن قد دعوناك ؟ ...!
- الرجل الثالث : ومن غيركم ؟ ...! هذا المنادى من أطلقه في
- البلد ؟ ..!
- السلطان : صدق ..
- الرجل الثالث : كل من البلد بدون تمييز له الحق في التقدم ليد الأميرة
- شمس النهار ... أليس هذا نص الإعلان ؟. بدون
- تمييز ... هذه الكلمة أعجبتني ... وقلت لنفسي :
- لماذا لا أستخدم حقى ؟ ...!
- شمس : إذن أنت جئت لا ستستخدم حقك ليس إلا ؟ ...!
- الرجل الثالث : بدون شك ... تأخرت قليلا .. لأنه كان يجب أن
- أجمع ثمن هذا الرداء المناسب ! ..
- السلطان : ( في سخرية مريرة ) ما شاء الله !
- الوزير : ما شاء الله حقاً ! .. إذن حتى هذا الرداء البسيط لم
- تكن تملكه ؟ ..!
- الرجل الثالث : إني لا أملك غير نفسي ! ...!

— ٣٨ —

- الوزير : تشرفنا !...  
 السلطان : وتجروُ أيها الرجل ...  
 شمس : دعه يا أبى .. هذا ليس ذنبه .. لقد قلنا حقًا بدون  
 قيد أو تمييز ...  
 السلطان : وهذه هى النتيجة !...  
 الرجل : نتيجة سارة !...  
 السلطان : ( لابتته ) وما هو قرارك ؟..  
 الوزير : الجلد طبعًا ...  
 السلطان : طبعًا ...  
 الوزير : وفى هذه المرة عن جدارة واستحقاق  
 شمس : اصبر حتى أناقشه !...  
 السلطان : أسرعى إذن ... لقد نفد صبرنا ..  
 شمس : ( للرجل ) اسمع يا هذا !...  
 الرجل الثالث : يا هذا ؟!... أولاً أنا اسمى قمر الزمان ، ولك أن  
 تنادينى بيا قمر !..  
 الوزير : شىء جميل جدًا ..  
 السلطان : حقًا !...  
 شمس : هذا اسمك الحقيقى ؟..  
 الرجل الثالث : وأنت ؟ شمس النهار ؟.. هل هذا اسمك الحقيقى ؟

— ٣٩ —

- ما دمت أنت شمس النهار فأنا إذن قمر الزمان !...!
- الوزير : أنسكت عليه ؟!..
- السلطان : الواقع أنه ..
- شمس : لحظة واحدة أرجوكم .. اسمع يا قمر الزمان !.. افرض
- أنى أصبحت زوجة لك ، ماذا ستصنع لى ؟..
- قمر : ماذا سأصنع بك ؟.. لن أصنع بك شيئاً .. أنت التى
- تصنعين بنفسك ولنفسك ... ماذا تحسنين ؟...
- شمس : ماذا أحسن ؟...
- قمر : نعم .. ماذا تحسنين من الأعمال ؟... هل تحسنين
- الطبخ مثلاً ؟!...
- شمس : الطبخ ؟..
- قمر : تفصيل الثياب ؟.. رتق الخروق ؟.. إزالة البقع ؟...
- خصف النعال ؟... صنع السلال ؟.. نشر الغسيل ،
- عجن العجين ، خبز الرغيف ، غرف الغريف ، تربية
- الدجاج ، مسح الزجاج ، ملء الجرار من الآبار
- وصبها فى الأزار ، وكنس الغبار ، وتحليل الخيار ..
- إلى آخر هذه الأشغال والأعمال ..
- شمس : أنا ؟!.. بنت السلطان نعمان ؟!..

— ٤٠ —

- قمر : ولكنك ستصبحين زوجة قمر الزمان !..
- شمس : هذا إذن ما ينتظرني معك ؟...!
- قمر : على أحسن القروض ..
- شمس : أهنأك ما هو أسوأ ؟!...!
- قمر : أحيانا .. فقد لا يوجد ثياب لتفصيلها ، ولا عجينة لتعجنه ، ولا دجاج لتريته !...! ولا حتى غبار لتكنسيه !..
- شمس : وفي مثل هذه الحالة كيف نعيش !..
- قمر : لا أحب التنبؤ !..
- شمس : وأنت ماذا تحسن في الحياة ؟..
- قمر : لا شيء ... وكل شيء ...
- شمس : لست أفهم ما تقول ...
- قمر : إذا عشت معي فإنك ستفهمين !..
- شمس : وهل تتصور أنى يمكن أن أعيش معك ؟!...!
- قمر : أتريدين الحقيقة ؟...! إنى لم أتصور ذلك .. ولا يمكن أن أتصوره !..
- شمس : ولماذا جئت إذن وتقدمت ؟..
- قمر : استخدم حقى .. لم أستطع مقاومة هذا الإغراء .. أن

— ٤١ —

أستخدم حقًا لى ... ما دام دخولى فى المباراة مباحًا  
فلماذا لا أدخل ؟!..

شمس : ولكنك عند الفشل ستجلىد ..!

قمر : الجلىد ؟!.. هذا أبسط شىء !...!

شمس : وإذا فرض ونجحت ؟!..

قمر : تكون كارثة !..

شمس : كارثة ؟! إذا نلتنى تعتبر ذلك كارثة ..

قمر : مؤكّد ..

الوزير : وقاحة هذا الرجل زادت .. اسمحى لنا بجلده

يا مولاتى .. وفى الحال !..

شمس : انتظر !..

السلطان : ننتظر إلى متى يا ابنتى ؟.. أهذا كلام نسمعه من مثل

هذا الصعلوك ؟!...

شمس : لحظة أخرى .. اسمع يا قمر الزمان !.. ألم يخطر لك

أنك إذا فزت بى سأكون لك بمالى وجاهى ؟..

قمر : وماذا تصنعين أنت بى عندئذ ؟..

شمس : هذا شأنى ...

قمر : ولكنه شأنى أيضا ..



- شمس : ستكون زوجى .. ولن يطالبك أحد بأن تصنع شيئاً ..
- قمر : إني لم أعود أن أعيش دون أن أصنع شيئاً ...
- شمس : ستصنع شيئاً .. سندر بك لتصبح يوماً حاكماً ...
- قمر : حاكماً ! ..
- شمس : نعم . حاكماً مثل أبى ..
- قمر : ومن قال إني أريد أن أكون مثل أبى ..
- السلطان : هذا فوق الاحتمال ! ..
- الوزير : نخرسه فى الحال ! ..
- شمس : الصبر ! .. الصبر ! .. أرجوكم ! .. لماذا يا قمر الزمان لا تريد أن تكون حاكماً مثل أبى ؟ ! ..
- قمر : إن أباك لم يكن فى يوم ما محكوماً ..
- شمس : بالطبع لا ...
- قمر : الحاكم يجب أن يخرج من المحكوم ..
- الوزير : إن هذا الرجل خطر ! ..
- السلطان : حقاً ..
- شمس : ( لقمر ) هذا إذن ينطبق عليك !
- قمر : لا .. المحكوم الجيد هو الذى يصنع الحاكم الجيد .. وأنا

لم أتدرب بعد ولم أتكون التكوين الكافي للمحكوم  
الجيد ..

شمس : قل لي .. أفهمني : ما الذى تريده بالضبط ؟ ..  
قمر : أنت التى تريدني ؟ .. ما الذى تريدينه أنت منى  
بالضبط ؟ ..

شمس : الحق أنى معك لم أعرف لي رأسا من قدم ! ..  
الوزير : نجلده ونخلص ! ..

شمس : مع مثل هذا لا أهمية للجند ! ..  
السلطان : يجب أن تنتهى من هذا الموضوع ! ..

شمس : يجب أولاً أن أنتهى إلى موقف .. قل لي يا قمر الزمان ..  
لو فرض وصرت زوجتك ألا تستطيع أن تصنع لى شيئا  
آخر غير العجين والخبز والغريف ..

قمر : لماذا تتحدثين دائما عنى يصنع بك شيئا .. لماذا  
لا تصنعين أنت شيئا بالآخرين ؟ ..

شمس : ماذا تقول ؟ ..

قمر : أريد أنا بدورى أن أسألك : لو فرض وتزوجتك فماذا  
أنت صانعة لى ؟ ..

شمس : الواقع أنى ..

— ٤٤ —

قمر : إنك لم تفكرى فى ذلك ... ولكنى أنا الآن أريد أن أعرف ماذا سيكون مصيرى معك ؟!..

شمس : مصيرك معى ؟!

قمر : أنا الآن لا أحسن شيئاً .. حفنة من تراب ... ولكنى فى يد صانع جيد يمكن أن أصبح إبريقاً .. إنك لم يسبق لك أن وضعت يدك فى التراب !.. حاولى !.. ربما استطعت أن تصنعينى !..

شمس : أصنعك ؟!..

قمر : لم لا ؟!.. حتى أنت يمكن أن تنجحى !

شمس : حتى أنا ؟!.. هل أنا فى نظرك ..

قمر : نعم .. مع الأسف !..

شمس : أنت مخطئ وسأتحدثك !

قمر : وأنا قبلت التحدى ..

شمس : سأثبت لك أنى أستطيع أن أصنع منك ، لا مجرد إبريق .. بل شيئاً أهم وأعظم ..

قمر : ما هو ؟!.. بلاص ؟!.. ماعون ؟!..

شمس : إنسان ..

قمر : إنسان ؟!.. منى أنا ؟!.. أرجو لك التوفيق !..

شمس : ( للسلطان والوزير ) إليكم قرارى !.

- الوزير : الجلد ..
- شمس : الزواج ..
- السلطان : ما هذا الهراء يا شمس النهار ؟؟ .. تتزوجين هذا المخلوق ؟!
- شمس : لقد نجح ..
- الوزير : سبحان الله !..
- السلطان : تسمين هذه الوقاحة وهذه البجاجة نجاحا !..
- شمس : نعم . هذه الحفنة من الوقاحة والبجاجة سأصنع منها شيئا !..
- السلطان : ولكن الثمن باهظ !..
- الوزير : حقا يا مولاي .. نستطيع بغير مشقة أن نحصل لك على إنسان جاهز !..
- قمر : المهم هو ما تصنعه هي يديها !..
- شمس : هذا صحيح ..
- السلطان : أنا غير راض عن هذا الزواج ..
- شمس : لقد ارتضيت الشرط : بدون قيد أو تمييز ..
- السلطان : وافقت مضطرا ..
- شمس : لا بد إذن من الوفاء بما التزمنا به ...

— ٤٦ —

- السلطان : إنك تحطمين حياتك ..
- قمر : وربما كانت تنبيها !..
- السلطان : اسكت يا صعلوك !..
- الوزير : اخرس يا وغد !..
- قمر : ( لشمس ) أتعجبك هذه الإهانات للمادة التي  
ستصنعين منها تحفتك الرائعة ؟!..
- شمس : أرجوكم !.. اتركوه وشأنه !..
- السلطان : تركناه وشأنه .. وتركناك وشأنك .. افعل ما  
شئت .. أنا منك براء ..
- شمس : ( لقمر ) متى تريد عقد الزواج ؟!..
- قمر : الزواج ؟!.. ومن قال لك إنى أريد أن أتزوج ؟!..
- شمس : عجباً ؟!.. أكنت تظن كل هذا مزاحاً يا هذا ؟!..
- قمر : ولكنى ليس معى نقود !..
- شمس : نفرضك مؤقتاً ..
- قمر : لا أحب الزواج بالدين ..
- شمس : وبعد ؟!.. إنك تضعنى فى موقف غريب !..
- السلطان : إنه رغم كل شيء رجل صريح ... أيصح إرغامه على  
مالا يريد ؟!..

— ٤٧ —

الوزير : الموقف حله بسيط : يجلد ويذهب إلى حال سبيله مثل الآخرين !..

شمس : ولماذا يجلد ؟!..

الوزير : يذهب بدون جلد ..

شمس : ولكنه نجح ..

السلطان : إنه يرفض الجائزة ...

شمس : إنها ليست جائزة .. ولم أقدم نفسي جائزة .. إنما هو شرطى للزواج ... وهو الذى أحلَّ بالشرط من ناحيته ..

السلطان : وما الذى نستطيعه فى هذه الحالة ؟!..

الوزير : ( لقمر مهدداً ) إسمع يا رجل !.. تجلد أو تتزوج ؟!..

شمس : ما هذا الحمق ؟!.. سيقول لك أجلد !..

قمر : طبعاً .. هذا لا يكلف درهما !..

شمس : تعال يا قمر !.. لتفاهم بالمنطق .. هل أنت مستعد للنزول على حكم المنطق ؟!..

قمر : مستعد ..

شمس : أجبني إذن : ألم تقل لى اصنعينى ؟!..

- قمر : حصل ..
- شمس : لكى أصنعك ألا ينبغي أن تكون فى متناول يدى ؟! ..
- قمر : ضرورى .
- شمس : كيف يمكن أن تكون فى متناول يدى بدون أن أتزوجك ؟! ..
- قمر : اسمح لى أرد عليك بالمنطق .. هل أنت مستعدة للنزول على حكم المنطق ؟! ..
- شمس : مستعدة ..
- قمر : ألم توافقى على أنى حفنة من تراب ؟ ..
- شمس : حصل ..
- قمر : لكى يصلح لك هذا التراب ألا ينبغي أن تصنعى منه إنساناً ؟
- شمس : ضرورى .
- قمر : كيف يمكنك إذن أن تتزوجى من الآن حفنة من تراب ؟! ..
- شمس : ما هذا الكلام ؟! ..
- قمر : المنطق ..
- السلطان : الواقع أنه يتكلم كلاماً معقولا ..

— ٤٩ —

- الوزير : معقول جدًا ... كيف يمكن الزواج من حفنة  
تراب ... قاذورات ..
- قمر : لا من فضلك .. تراب فقط ..
- شمس : إذن بالاختصار ... الموضوع كله قد انهار ..
- قمر : لا .. فكرة الزواج فقط .. مؤجلة إلى أن تصنعى منى  
إنسانًا .. هذا إذا استطعت أن تنجحي !..
- شمس : سأنجح ..
- قمر : إلى هذا الحد تتوسمين في الخير ؟
- شمس : بل أتوسم في نفسى المقدرة والإرادة ..
- قمر : هلمى إذن على بركة الله !..
- شمس : إلى أين ؟..
- قمر : إلى الحياة ..
- شمس : تريد منى أن أذهب معك ؟..
- قمر : بالطبع .. يجب أن تذهبي إلى حيث يوجد التراب ...
- شمس : كيف ذلك ؟..
- قمر : كيف كنت تتصورين الأمور إذن ؟.. أن تجلسى فى  
قصرك ، بين نعيمك وترفك ، وتأمرى فيحضروا  
إليك التراب لتلعبي فيه بأناملك ؟..!

( شمس النهار )



— ٥٠ —

- شمس : معنى ذلك أنى يجب أن أترك قصرى ، وأهيم معك فى  
الخلاء ..
- قمر : فى الهواء الطلق ..
- شمس : الواقع أنى ..
- قمر : فكرى جيداً .. هذا هو السبيل . ولا سبيل سواه .
- السلطان : أى سبيل هذا يا رجل ؟! .. تأخذ بنتا وتذهب بها  
هكذا بدون رباط شرعى ؟! ..
- الوزير : هذه هى الطامة الكبرى ! ..
- السلطان : وأنت يا شمس ؟؟ . أتقبلين هذه المهانة ؟! . تقبلين رجلا  
غريبا ؟! ..
- الوزير : صعلوكا ..
- السلطان : يأتى وينتزعك من قصرك ويمضى بك دون أن  
يتزوجك ؟! ..
- شمس : حقا .. هذا ..
- السلطان : هذا فظيع ! .. أين كرامة المرأة فيك ؟! ..
- الوزير : وماذا سنقول للناس ؟! ..
- شمس : فعلا يا قمر الزمان ... يظهر أنك نسيت أنى امرأة ...
- قمر : امرأة ؟! ..

— ٥١ —

- شمس : بالطبع .. ألا ترى ذلك !..
- قمر : أعترف أنى لا أرى ..
- شمس : ما الذى تراه أمامك إذن ؟!..
- قمر : المباراة .. الامتحان .. التحدى ..
- شمس : أنت حر فى نظرك ... ولكنى فى نظر الناس ... لم أزل .. امرأة ؟!
- قمر : أنا آسف .. لقد أخطأت التقدير !..
- شمس : وماذا كان تقديرك لوصف الرابطة بيننا .. بين رجل وامرأة يسيران معاً فى الحياة هكذا ؟!
- قمر : قلت لك لم أفكر فى اختلاف النوع بيننا !..
- شمس : ظننت أننا رجلان .. أو امرأتان !..
- قمر : رجلان .. على الأصح .. لأنى لا أتصور نفسى امرأة !..
- شمس : واستطعت أن تتصورنى أنا رجلاً ؟!
- قمر : أليس هذا أحسن ؟!
- شمس : ليس يهمنى ذوقك !.. نحن الآن فى الأوضاع التى يجب أن نواجهها .. أترى من المقبول أن تأخذنى هكذا ؟...

قمر : الوضع الحقيقى للمسألة هو أنك أنت التى  
تأخذيننى .. إلى حيث لا أدرى .. كى تصنعينى !..  
أنسيت ذلك !..

شمس : هذا لا يغير من الأمر شيئاً .. فى نظر الجميع أنا وأنت  
اثنان يسيران معا فى الحياة بغير رباط مقبول .. أحدنا  
امرأة ، والآخر رجل .. ولكن الرجل هو أنا .. ما  
دمت ترى ذلك !..

قمر : ما دمت أنتِ الرجل فالمسألة حلت . لأن الآخر وهو  
أنا سيكون المرأة .. ومن المغفل الذى ينظر إلى ويقول  
إنى امرأة ؟!..

شمس : يوجد مغفل آخر نظر إلّى وقال إنى رجل ؟!..

قمر : لن يكون هذا المغفل وحده .. ثقى من ذلك !..

شمس : ماذا تعنى ؟!..

قمر : لا تغضبى !.. الفكرة الآن اختمرت فى رأسى !..

شمس : أى فكرة ؟!..

قمر : أخبرينى أولاً ... هل كنت تتصورين أننا سنسير معا ،  
أنا هكذا وأنت هكذا ، بشعرك وحليك ، تجرين ذيل  
ثوبك !..

- شمس : تقصد ..
- قمر : أقصد أنه لا بد أن ترتدى ثياب رجل ...
- شمس : ثياب رجل ؟ .. نعم .. حقاً .. أليس ثياب رجل ! ..
- قمر : هذا يسهل كل الأمور ... أولاً يقطع الألسنة ...
- وثنانيا يوفر على متاعب حراسة عفتك ! ..
- شمس : حراسة عفتي ... ممن !! ..
- قمر : ليس منى طبعاً .. من الآخرين ...
- شمس : عفتي يا هذا أنا التي أحرسها بنفسى ... ويجب أن تعلم
- من الآن أنى منذ الصغر وأنا أجيد الضرب بالسيف ! ..
- قمر : السيف ؟ ! ..
- شمس : نعم .. وعند أى بادرة لغدر أو سوء أدب ، فإن يصلى
- سيسبق لسانى ! ..
- قمر : أنعم وأكرم ! .. ويقال إنك أنت التى يخشى عليها من
- السير معى ! ..
- شمس : ليس هنا وجه المسألة ...
- قمر : مفهوم ... كلام الناس ! ..
- شمس : يجب إيجاد تبرير مقبول لعلاقتنا .. لمسلكتنا ...
- قمر : قولوا .. قولوا مثلاً إنه قد عقدت بيننا الخطبة ..

— ٥٤ —

- شمس : الخطبة !؟ ... نعم ... هذا أضعف الإيمان .. ولكن  
لا بأس ..
- قمر : خطبة طويلة .. تختبرين فيها هذا الرجل المجهول ...
- شمس : والذهاب معا !؟ .. ماذا تقول فيه ؟ ...
- قمر : قولى إنك أردت الخروج مع هذا الرجل فى رحلة ...  
رحلة فى الخلاء ... رحلة صيد لتمتحنى شجاعته فى  
قنص السباع والتمور ..
- شمس : هذا كلام يقنع .. ما رأيك يا أبنى !؟ ..
- السلطان : خروجك للصيد والقنص يجب أن يصحبك فيه الأتباع  
والجنود ..
- الوزير : ويعلن فى البلد ، وتدق له الطبول ..
- قمر : إذا كان كل من شعونك سيصحبه الطبل والزممر ،  
فيحسن أن تجلسى فى قصرك وتصرفى النظر عن  
الموضوع كله ! ..
- شمس : أصرف النظر !؟ .. تريد الهرب من يدى ! ..
- قمر : أنا لا أهرب أبداً .. إني اعتدت مواجهة جميع  
المكاهه !؟ ..
- شمس : المكاهه !؟ ..

— ٥٥ —

قمر : أنا رجل شجاع ... أنا حقا لا أحمل مثلك سيفاً ..  
ولكننى شجاع !.. إذا كنت شجاعة حقا فأقدمى !..  
أقدمى ما دمت مقتنعة بالفكره !... اجعلى قصرك  
خلف ظهرك !.. وسيرى ... سيرى !..

شمس : نعم يجب أن أسير ...

السلطان : بنتى .. بنتى ... لا تجعلى هذا الأفاق يخدعك بهذا  
الكلام ...

شمس : سأذهب معه ...

السلطان : وتركينى يا بنتى ؟.. تركينى يا شمس النهار ؟!...

شمس : إنك يا أبى كنت تعرف أنى سأتركك يوما ...

السلطان : نعم ... ولكن ليس على هذا النحو .

شمس : هذا النحو هو الذى أرتضيه لنفسى !..

السلطان : بئس ما ارتضيت لنفسك !...

شمس : إنك يا أبى قد وعدتنى أن تترك لى مصيرى أصنعه  
بنفسى .. تذكر وعدك !..

السلطان : نعم ... ولكننى ما كنت أظن الأمر بهذا السوء !..

شمس : انفض يدك عنى إذن ... واجعل كأنى لا أنتمى  
إليك ..

— ٥٦ —

- السلطان : أنت فعلا لا يمكن أن تنتمى إلّى !...  
شمس : دعنى إذن أذهب يا أبى !..  
السلطان : اذهبى !  
الوزير : أتترك بنتك يا مولاي تذهب هكذا !!..  
السلطان : وماذا نستطيع أن نفعل !!..  
الوزير : إذا كان لا بد من ذهابها ، فلا أقل من أن نرسل معها من يحميها من هذا المحتال !..  
شمس : إني أرفض ...  
السلطان : ها هي ذى قد رفضت ... إن الفكرة هي أن يذهبا معا وحدهما !..  
الوزير : يا لها من مصيبة !..  
السلطان : إنها فعلا مصيبة نزلت على رأسنا ولا نستطيع لها دفعا ..  
الوزير : ويذهبان وحدهما إلى أين ؟...  
السلطان : اسألهما !...  
الوزير : ما هي وجهة السفر يا مولاتي ؟  
شمس : لست أدري بعد ..  
الوزير : وأنت أيها المتشرد !؟...

- قمر : ولا أنا أدري ..
- الوزير : يا للعجب !... لا تعرفان أين تذهبان !... تهيمن  
هكذا : بلا وجهة ولا هدف !
- شمس : الهدف أولا هو أن نترك الآن هذا القصر ... وبعد  
ذلك نكتشف طريقنا ...
- الوزير : مادمت يا مولاتي مصرة هذا الإصرار ، فلا أقل من أن  
تحملى معك بعض المال يعينك على السفر ....
- قمر : إني أرفض ...
- الوزير : وأنت ما دخلك أيها السمج ؟!
- قمر : إني لا أخاطبك ... إني أخاطبها هي ... الشرط هو أن  
نذهب معًا مجردين ... لا تحملى معك من قصرك هذا  
مالا ولا حليًا ولا ثيابا .. حتى سيفك يجب أن يكون  
سيفا عاديا زهيدًا .. غير ثمين ولا مرصع. يجب أن  
تكونى مجردة ، كما أنا مجرد ...
- شمس : نعم ...
- قمر : حبذا لو أخذت سيف جندي بسيط كهذا الجندي ،  
وارتديت ثيابه ؟...
- شمس : فكرة !.. أيها الوزير ، أحضر لى ...



( تشير إلى زى جندى من الجنود المصطفة ... فينظر  
الوزير إلى السلطان )

الوزير : مولاي ..!

السلطان : نفذ لها كل ما تريد !.. ولتبتعد عني !..

الوزير : أمرك يا مولاتي !..

( تخرج شمس وخلفها الوزير ... )

السلطان : اسمع يا قمر الزمان !... لقد نفضت يدي من أمر بنتي

وانتهى الأمر ... فأنا أعرف إرادتها وقوة عزمها ...

ولا سبيل إلى الوقوف في وجه ما صممت عليه ... إن

أفكارها غريبة ... وقد استعصى علي فهمها ... وقد

أعيتني الحيل في أمرها ... فلتذهب حيث شاءت ...

ولكني رغم كل شيء أب ... لذلك أرجوك أن تحرص

عليها حرصك على أخت لك !...

قمر : اطمئن يا مولاي !...

السلطان : إني لا أعرف عنك شيئا .. وأصارك أني ما كنت

أختار لا بنتي رجلا مثلك ... وأنا لست راضيا على

الإطلاق عن كل هذا الذي حدث ... ولا عن هذه

الأوضاع التي لا يقبلها أحد .. ولكني على الرغم من

— ٥٩ —

كل ذلك أشعر بشيء داخل قلبي يجعلنى أطمئن  
إليك ...

قمر : كن دائما مطمئنا يا مولاي ..!

( تظهر شمس النهار فى زى جندى بسيط حاملة سيفاً  
عادياً .. وخلفها الوزير ... )

شمس : أنا على استعداد ...!

قمر : قبلى والدك .

الوزير : ( لقمر ) وما شأنك أنت يا مجرد !... هل أنت فرد  
من الأسرة !..

قمر : أنا فرد مهذب !...

شمس : ( تقبل والدها ) لا تكن غاضبا علىّ يا أبى !...

السلطان : اذهبى عنى !... إنى خائف عليك !..

شمس : وداعا يا أبى !.. هيا بنا يا قمر الزمان !...

قمر : نعم .. هيا ولنبدأ من الصفر !...

شمس : نعم .. لنبدأ من الصفر !..

( يتجهان نحو الذهاب ..... )

( ستار )

## الفصل الثاني

( في الخلاء .. على مقربة من نهر وأشجار .. قمر الزمان وشمس

النهار جالسان في ظل شجرة ... )

شمس : ( تدلك قدميها ) آه ...

قمر : تعبت أيها الجندي الهمام !؟ ... يظهر أن قدميك

الرققتين لم تتعودا المشي في الطريق الوعر ! ...

أصابهما الورم فيما أرى ...

شمس : اسكت أرجوك ..

قمر : كان بودي أن أحملك بعض الطريق .. لولا خوفي أن

يلمحنا أحد ويقول : ما هذا الجندي المسلح الذي

يحمل هكذا على الظهر ، كالحمل الرضيع ! ..

شمس : سخريتك سخيفة ! ..

قمر : جائز ...

شمس : بدلا من كلامك الفارغ اصنع شيئا مفيداً ! ..

قمر : مثل ؟ ..

— ٦١ —

- شمس : الطعام .. ألا تشعر بالجوع ؟ ..
- قمر : وأنت ؟ ..
- شمس : أكاد أموت جوعا ..
- قمر : وماذا تنتظرين ؟ .. قومي ابحثى عن شيء لتأكله !
- شمس : أنا التى أقوم وأبحث ؟ ..
- قمر : ومن غيرك ؟ ...
- شمس : أنت مثلا ..
- قمر : أنا أقوم وأبحث عن الطعام ؟! ... العفو ؟! .. لقد تركت قصرك وراء ظهرك .. هناك كل شيء يقدم إليك وأنت جالسة فى فراشك ! .. أما هنا فكل شيء يجب أن تصنعيه بنفسك ! ..
- شمس : ولكنى الآن متعبة ..
- قمر : وأنا مثلك متعب .. أنسيت أنك رجل مثلى ؟! .. بل وتمتازين عني بأنك جندى مدجج بالسلاح ؟! ..
- شمس : ( تنهض متحاملة ) وهو كذلك ...
- قمر : ( ينهض ) أنا أيضا سأبحث عن طعامى بنفسى .. حتى لا أكون عالة عليك ! ...
- شمس : ولماذا لا نتعاون ؟ ... ونقسم العمل بيننا ؟ ..

— ٦٢ —

- قمر : خير وبركة !..
- شمس : إذن فلنبحث أولاً ماذا يمكن أن يؤكل في هذا المكان ؟..
- قمر : لنبدأ قبل كل شيء باكتشاف ما حولنا !...
- شمس : ( تنظر ) ها هنا شجرة تفاح !
- قمر : إذن سنأكل تفاحاً ..
- شمس : وها هو النهر فيه السمك ..
- قمر : إذن نتناول السمك في البداية ثم نحلى بالتفاح !..
- شمس : ومن الذى يقطف التفاح ، ومن الذى يصطاد السمك ؟!..
- قمر : ما هو العمل الأسهل ؟..
- شمس : جنى التفاح طبعاً .. لأنه لن يكلف أكثر من هز الأغصان ..
- قمر : إذن أنا أجنى التفاح !..
- شمس : وترك لي أنا العمل الأصعب ؟!..
- قمر : تكريماً لك ...
- شمس : تكريماً لي ؟!..
- قمر : بالطبع .. العمل الأصعب لا يقوم به إلا الإنسان

- الأعظم !..
- شمس : ولماذا لا تكون أنت ذلك الإنسان الأعظم ؟..
- قمر : لأنى لم أصل بعد إلى درجة إنسان !..
- شمس : وماذا أنت إذن ؟..
- قمر : مجرد مادة ... خامة .. تراب .. أنت التى ستصنعين منه إنسانا ! أنسيت مهمتك وتحديق ؟!..
- شمس : حقا .. حقا ..
- قمر : هيا إذن ... اشتغلى !.. اشتغلى !..
- شمس : أصيد السمك ؟!..
- قمر : وها هو ذا النهر أمامك !..
- شمس : وكيف اصطاد هذا السمك ؟..
- قمر : تصرفى !..
- شمس : ليس معى سنارة ولا شبكة !..
- قمر : معك سيف ..
- شمس : سيف ؟! وهل يصطاد السمك بالسيف ؟!..
- قمر : حاولى !..
- شمس : كيف أحاول شيئا كهذا ؟!
- قمر : وكيف حاول أجدادنا الأوائل اصطياد السمك بدون

— ٦٤ —

سنارات أو شبك ؟!..

شمس : كيف ؟!..

قمر : كانوا يتربصون بالسمكة وهى تمر ، ثم يرشقونها بشىء

حاد ..

شمس : وهل أفلح هذا ؟!...

قمر : أفلح طبعاً .. لأنهم لم يموتوا جوعاً !..

شمس : ( تشرع سيفها ) سأحاول !.. ( تتجه إلى النهر بسيفها )

قمر : ( أمام الشجرة ) لى تفاحة ولك تفاحة .. لا ... هذا

قليل .. لك تفاحتان .. ولى تفاحتان .. نعم .. هذا

معقول !.. سأجنى إذن أربع تفاحات .. لا أكثر

ولا أقل ... هز الأغصان طريقة مفسدة ... فقد

يتساقط أكثر مما نحتاج إليه .. إذن لا بد أن أجنيها

واحدة واحدة .. بكل حرص ودقة .. هكذا ..

هكذا ..

( يجمع تفاحات أربع من الأغصان المدلاة بكل عناية

وحرص .. وعندئذ يسمع صوت شمس النهار تصيح

وتظهر حاملة سمكة كبيرة مغروزة فى سيفها .. )

- شمس : قمر !.. قمر .. اصطدت سمكة !.. انظر !..  
 انظر !.. سمكة كبيرة !...  
 قمر : ألم أقل لك !  
 شمس : حقا .. حقا .. ما كانت أظن السيف يصنع هذا !!..  
 قمر : كنت تظنين السيف فقط لقطع الرعوس ...  
 شمس : ( تتأمل السمكة ) هذا مدهش !..  
 قمر : كفاية التأمل في محاسنها !.. عليك بعد ذلك  
 تنظيفها .. وإزالة القشر والزعانف .. السيف  
 يساعدك أيضا في ذلك .. هلمى !..  
 شمس : هذا عمل لم أقم به قط ..  
 قمر : ستقومين به الآن !...  
 شمس : أحاول ...  
 قمر : في هذه الأثناء أكون قد جمعت لك بعض الحطب ...  
 لتشعلي نارا ..  
 ( يجمع بعض الأغصان الجافة من هنا وهناك .. بينما  
 هي منهمكة في تنظيف السمكة ... )  
 شمس : وهل إشعال النار من اختصاصي أيضا !..  
 قمر : إنها كانت دائما من اختصاصك !..  
 ( شمس النهار )



— ٦٦ —

- شمس : أنا ؟! ..
- قمر : طبعاً أنت .. ألم تشغلي النار في القلوب ؟! ..
- شمس : في قلب من .. مثلاً ؟! ..
- قمر : في قلوب الآخرين ..
- شمس : آه .. الآخرين ؟! ..
- قمر : ( آتيا بالحطب ) أظن هذا القدر من الحطب يكفي ؟! ..
- شمس : لست أدري بعد ..
- قمر : ( يجلس ) إني على كل حال انتهيت من أعمالي .. على خير وجه .. ولي الحق الآن في الراحة .. آه .. ما ألد الراحة بعد العمل ! ..
- شمس : أتسمى ما قمت به أنت عملاً ؟! ..
- قمر : على قدر طاقتي ..
- شمس : ألن أنتظر منك معاونة أخرى ؟! ..
- قمر : بالطبع ..
- شمس : متى ؟! ..
- قمر : عندما يحين موعد الأكل .. سأعاونك في التهام الطعام ! ..

- شمس : شكرًا! ..
- قمر : أسرعى قليلا من فضلك ... أنا جعت ..
- شمس : انتهيت من تنظيف السمكة .. وبقيت مسألة النار ..
- قمر : الخطب أمامك! ..
- شمس : أعرف .. لست عمياء .. ولكن النار .. كيف أوقدها في الخطب؟ ..
- قمر : ألم تسمعى بالنار التى تخرج من بين حجرتين؟ ..
- شمس : سمعت شيئًا كهذا .. ولكن ..
- قمر : ها هى الأحجار أمامك كثيرة! ..
- شمس : ( ساخرة متبرمة ) أنت مفيد جدًا! ..
- قمر : على قدر علمى! ..
- شمس : العلم وحده لا يكفى ..
- قمر : حوله إلى عمل! ..
- شمس : هذا ما أريد .. ولكن يجب أن تعاونى .. أرنى كيف يحدث هذا ... أرجوك! ..
- قمر : ( ناهضًا ) سأريك هذه المرة .. ولكنها لن تتكرر!
- انظرى جيدًا! ...
- ( يأتى بحجرتين ويقدها في الخطب ) هكذا ...

عرفت الآن ..

شمس : نعم .. نعم .. يجب أن نمارس الأشياء بأيدينا  
لنعرف ..

قمر : ( وهو يعود فيجلس تحت الشجرة ) والآن  
اطبخي ! ..

شمس : بالطبع السمكة ستكون مشوية ! ..

قمر : ومن قال لك إنى أنتظرها مقلية بالزيت ، محاطة بالأرز  
والجنبرى ..

شمس : أردت فقط أن أنبهك .. لأن طلباتك منى آخذة فى  
الازدياد ..

قمر : بالمناسبة .. تنسيك المائدة من اختصاصك ! ..

شمس : المائدة ؟! ..

قمر : طبعًا .. وما دام هناك طعام فهناك مائدة .. ما دامت

مائدة فلا بد أن تكون منسقة .. إني أحب العمل  
المتقن ! .. الإنسان الكامل هو الذى يصنع العمل  
الكامل ..

شمس : وكيف تنسق المائدة هنا ؟ ..

قمر : فكرى ! ..

- شمس : أريد أن أعرف تفكيرك أولاً !
- قمر : ألم يسبق لك أن رأيت مائدة منسقة ؟! ..
- شمس : أهذا سؤال يوجه إلى مثلي ؟ .. طبعاً رأيت ..
- قمر : في قصرك .. مفهوم .. كل الموائد منسقة .. ترينها منسقة جاهزة .. كل شيء يقدم إليك هناك جاهز .. ولكن الحال هنا يختلف ..
- شمس : أعرف ..
- قمر : كنت ترين على موائدك هناك أزهاراً ..
- شمس : ضرورى ..
- قمر : انظري إلى شط النهر .. ما رأيك في هذه الأزهار البرية الجميلة ؟! ..
- شمس : وهو كذلك .. هل تستطيع أن تراقب السمكة قليلاً إلى أن أعود ؟ ..
- قمر : أظننى أستطيع ...
- شمس : ( وهى ذاهبة ) إياك أن تحرقها ! ..
- قمر : لا تخافى ! ..
- شمس : ( قرب الشط ) الواقع أنها أزهار جميلة .. بديعة الألوان حقاً ...

- قمر : ( صائحا بها ) اقطعى على قد الحاجة !.. لا أكثر ولا أقل ..
- شمس : ( عند الشط ) لماذا تقول ذلك ؟.. الزهور هنا تملأ الشط ..
- قمر : أعرف أن الزهور تملأ الشط ، بل تملأ الدنيا كلها .. لكن حاذرى أن تأتى بزهرة واحدة لا لزوم لها !..
- شمس : ( تظهر حاملة الأزهار ) انظر !...
- قمر : ( ناظراً إلى زهرة ) هذه الزهرة مكررة ... ووجودها فى الباقة يفسد التناسق ...
- شمس : مسأله بسيطة ... نلقى بها .. ( تطرحها على الأرض ) ..
- قمر : تلقين بها ؟!... إذن لقد قتلتها فى غير شيء ...
- شمس : قتلها ؟!..
- قمر : بالطبع.. لقد كانت فوق عودها تستمتع بالشمس .. فجئت أنت وقطفت حياتها دون أن تؤدى أية رسالة ..
- شمس : رسالة ؟!...
- قمر : بدون شك .. ألا تعلمين إن الأزهار تفرح بمنح حياتها لإمتاعنا وإسعادنا .. وتفجع إذا ذهبت حياتها فى

— ٧١ —

غير شيء! ..

شمس : تفجع؟! ..

قمر : نعم ... لأن هذا هو الموت .. الموت الحقيقي .. لأن

كل ما يؤدي رسالته فهو حي! ..

شمس : ( تتناول الزهرة من الأرض ) لن أدعها تموت ..

ستعيش في صدري .. وحدها .. ( تضعها في

صدرها ) ...

قمر : أحسنت صنعاً! .. تعالى الآن واستلمى مطبخك! ..

شمس : لحظة واحدة حتى أعد المائدة .. جئت معي بهذه

الأعشاب الخضراء لأفرشها هكذا .. ثم نثر الزهور في

الوسط هكذا .. وفيما بينها يوضع الطعام .. ( تعد

المائدة )

قمر : جميل جدًا ...

شمس : ( قرب النار ) والآن فلننظر ماذا تم .. رائحة الأكل

شهية .. إنه قد نضج .. أتشم؟! ..

قمر : ( يشم ) ، الله! ...! أسرع! .. أسرع! ..

شمس : ( تحمل السمكة على عودين من الخطب وتضعها

فوق مائدة العشب ) السفرة جاهزة .. تفضل! ..

قمر : ( يقبل على الطعام وهو ينشد ) سواء علينا قدموا أو  
تأخروا نوافي مع الطباخ ساعة يغرف ..  
( يا كلان معًا )

شمس : هه ! ما رأيك ؟! ...

قمر : تسلم يدك يا شمس النهار !... يخيل إلى أني لم أذق  
السّمك قبل اليوم ؟! ..

شمس : أتسخر ؟! ..

قمر : بل أقولها من أعماق قلبي .. وحلقى !.. إني أكاد ألتهم  
أصابعي ..

شمس : وأنا أيضا .. أتصدق — إذا قلت لك — إنها ألد أكلة  
ذقتها في حياتي ؟!

قمر : أتعرفين لماذا ؟! ..

شمس : لماذا ! ..

قمر : لأنك صنعتها بيديك .. ما نصنعه بيدنا هو جزء من  
حياتنا يتكشف لنا ...

شمس : نعم .. أشياء كثيرة تتكشف لي الآن ..

قمر : يقدم صنف الحلو ؟! ..

شمس : قطفت التفاح ؟! ..

- قمر : طبعاً .. هناك تحت الشجرة ..
- شمس : ( تذهب وتأتى به ) أربع تفاحات فقط ؟!
- قمر : ألا تكفى تفاحتان لكل منا ؟ ..
- شمس : ولماذا هذا التحديد ؟! .. انظر ! .. التفاح على الشجر غير محدود ! ..
- قمر : أعرف .. ولكن المتعة محدودة ..
- شمس : أتظن أنى لا أستطيع أن آكل ثلاث تفاحات بمفردى ؟ ..
- قمر : ومن قال إنك لا تستطيعين .. هذا فى إمكان أى شخص .. لكن ثقى أن أكثر اللذة فى التفاحة الأولى .. وبعضها فى الثانية أما الثالثة فهى جسد بلا روح ..
- شمس : بلا روح ؟! ..
- قمر : الشراهة تقتل روح المتعة ..
- شمس : إنى لست سرهه ..
- قمر : مسرفة ... مبددة ..
- شمس : كل هذا من أجل تفاحة زيادة ؟! ..
- قمر : زيادة ! .. ها أنت ذى قد نطقت بها ! .. الزيادة معناها



الإسراف .. تبديد .. تبديد المتعة .. وتبديد الطاقة ..  
التبديد جزء من إنسانيتنا ...

شمس : إنسانيتنا ؟! ..

قمر : بالطبع .. الإنسان الكامل ، ككل شيء اكتمل ..  
لا يحتمل الزيادة ولا النقصان ..

شمس : لا .. اسمح لى ... أنا متنازلة عن التفاحة الثانية ..  
سأكتفى بواحدة .. مبسوط ؟! ..

قمر : لا ... الآن لا تستطيعين ! ..

شمس : حيرتنى ! .. لماذا لا أستطيع ؟! .. أليس من حقى أن  
أكتفى بتفاحة واحدة ؟! ..

قمر : والثانية ؟! .. ماذا يكون مصيرها ؟! ..

شمس : وما شأنى أيضا بمصيرها ؟! ..

قمر : الآن وقد قطفت لا بد أن يكون لها فائدة ..

شمس : كلها أنت ! ..

قمر : إنها من نصيبك أنت .. أنت المسئولة عنها ...

احتفظى بها كما احتفظت بالزهرة .. وكلها فى وجبة  
أخرى ! ..

شمس : فليكن .. استرحت الآن ؟! ..

- قمر : نعم ..
- ( يقضمان في صمت .... )
- شمس : أنت تتعب قليلا يا صديقي !.. ألا ترى ذلك ؟ ..
- قمر : فعلا أنا متعب ...
- شمس : لنفسك .. وللآخرين ..
- قمر : وخصوصًا للآخرين .. ليس من السهل على كل الناس كبح جماح رغباتهم المفرطة ..
- شمس : وما الضرر في الرغبات المفرطة ؟! ..
- قمر : ألا ترى الضرر ؟. إنها طاقات مبددة يجب الاحتفاظ بها لما هو أنفع ..
- شمس : وما شأنك أنت بالناس وطاقاتهم ؟! ..
- قمر : أنا جزء منهم ..
- شمس : كيف يمكن أن يكون هذا الشعور بأنك جزء من ناس لا تعرفهم ؟! ..
- قمر : ( يحرك أصبعه ) هذه الأصبع .. لا تعرف بقية اليد .. ولكنها تتألم بألمها .. هذا شيء طبيعي ..
- شمس : ولكني أنا ..
- قمر : أنت أصبع مخدرة .. داخل قفاز حريري .. مخدرة بما

— ٧٦ —

- حولها من خواتم الذهب والماس والفيروز ..
- شمس : إني الآن لست مخدرة !..
- قمر : ستشعرين إذن !..
- شمس : إني أشعر اليوم حقًا أني .. سعيدة !.. وأنت يا قمر ؟...
- قمر : دعك مني أنا .. أخبريني أنت .. ما الذى يسعدك ..
- شمس : يسعدني أني .. أن كل هذا الذى أراه حولى شيء جميل
- وجديد .. كأني أرى الماء والشجر لأول مرة .. كل شيء الآن له معنى آخر..
- قمر : ( يستند إلى جذع الشجرة ) تكلمى ؟..
- شمس : ماذا تصنع ؟.. تستعد للنوم ؟..
- قمر : لا .. لا .. أريح ظهري فقط .. بعد هذه الأكلة الشهية .. تكلمى .. تكلمى !..
- شمس : ماذا ؛ كنت أقول ؟..
- قمر : كنتِ تقولين .. آه .. كنتِ تقولين إن الماء والشجر .. كنتِ تقولين شيئًا عن الماء والشجر ..
- شمس : كنتِ إذن شاردة الذهن ..
- قمر : لا .. لا .. فقط لم أسمع جيدًا بقية الكلام ..

شمس : كنت أقول إن كل شيء من حولي الآن له معنى جديد ..

قمر : ( وهو يغالب النعاس ) أكيد ..

شمس : ( مستأنفة ) بدون شك .. تلك الحياة على نفس الوتيرة .. في نفس الإطار .. لا أرى ولا أعرف إلا ما يقدمونه لي .. مغلفاً بالترف .. إنها الحياة تقدم لي جاهزة على مائدة من الذهب .. أسامع ؟! ..

قمر : ( من خلال النوم ) نعم ..

شمس : ( مستمرة ) كان يخالجنى دائماً الشعور بتفاهة مثل تلك الحياة لأنها عقيمة .. كاذبة .. لا تتيح لنا أن نكتشف شيئاً .. وهى فعلاً كما تقول يا قمر : مخدرة لمشاعرنا العميقة ... ومداركنا .. وقدرتنا .. أليس هذا قصيدك ؟! .. قمر ! ..

قمر : ( مستيقظاً ) نعم .. نعم .. فعلاً .

شمس : لا تنم أرجوك ! .. إلى الآن أتكلم كلاماً مهماً جداً .

قمر : أعرف ..

شمس : ومع ذلك أنت الذى قلت منذ قليل هذه الكلمة المهمة .. إنها حقاً مهمة .. أتعرف ما هى ؟! ..

- قمر : ما هي ؟! ..
- شمس : إن كل جزء من حياتنا يجب أن نصنعه نحن بأيدينا .. أما الحياة التي تقدم لنا جاهزة فإننا لا يمكن أن نفهمها أو نغير منها شيئاً .. إننا نقبلها بكسل .. وبعيون مغمضة ..
- قمر : ( مغمض العينين تماماً ) ؟! ..
- شمس : ( تنظر إليه ) لقد أغمضت عينيك ونمت .. وتركتني أتكلم في الهواء .. أسامع ؟! قمر ؟! ..
- قمر : نعم .. تكلمى ! ..
- شمس : لا .. لا فائدة من الكلام مع شخص مثلك ! ..
- قمر : ألا تستريحين ؟! ... نامى ! .. نامى قليلاً ... وأرحنى الكلام إلى .. الوقت المناسب ! ..
- شمس : لا رغبة لى فى النوم الآن .. لقد تيقظت فى نفسى الرغبة فى هذا الكلام المهم ... لكن مع الأسف ! .. عندما أجد الكلام المفيد أجد من ينام من حولى ! ..
- قمر : ( يغط فى النوم ) ! ..
- شمس : غطيط منغم .. موسيقى ! ..
- قمر : ( يستيقظ فجأة ) موسيقى ؟ أين ؟! ..

— ٧٩ —

- شمس : نم مرة أخرى وأنت تسمعها ...
- قمر : إني حقا سمعت غناء عذبا ..
- شمس : لا .. أرجوك .. ليس عذبا على الإطلاق ... ربما كان كلامك أحيانا عذبا .. لكن غطبطك ...
- قمر : غطيطي ؟ .. إني لا أعط في النوم أبداً ..
- شمس : أبداً ؟ ..
- قمر : أبداً .. وهذه مزيه من مزايای ..
- شمس : سبّحان الله ! ..
- ( يسمع سهيل خيل عن بعد ... )
- قمر : ما هذا ؟ ..
- شمس : سهيل خيل فيما أعتقد ! ..
- قمر : أخشى أن يكون أحد جاء في طلبنا ... حتى نرى من القادم فلنختبئ خلف هذه الأشجار ! ... أسرع !
- أسرع ! ..
- ( يسرعان بالاختفاء خلف الشجر ... وعندئذ يظهر رجلان .. يحمل أحدهما صرة .. هما الملاحظ ومساعدته ... )
- الملاحظ : ( لمساعدته ) أظن هذا المكان يناسبنا ...

— ٨٠ —

- المساعد : وهذه الشجرة تصلح ..
- الملاحظ : نعم .. شجرة تفاح .. هى الوحيدة هنا .. وبذلك لا يمكن أن نضل أو نخطئ ..
- المساعد : نحفر تحتها إذن ونخفى الصرة ...
- الملاحظ : نعم .. وأسرع !
- المساعد : ( متردداً ) ألا يحسن أن نقسم الآن ..
- الملاحظ : الآن مستحيل !. ربما يكون قد خرج فى أثرنا بعض جنود الأمير .
- المساعد : لم يرنا أحد ونحن خارجان من المدينة ..
- الملاحظ : من يدريك ؟! ..
- المساعد : لم أشبهه فى شىء مريب ..
- الملاحظ : الحساد كثيرون .. وكل واحد واقف للآخر بالمرصاد ...
- المساعد : صحيح .. ويكفى بلاغ واحد فى حقنا ..
- الملاحظ : لذلك يجب أن لا تطول غيبتنا ، حتى لا نشير الشبهات .. وبعدها نعود لنجرى الحساب على مهل .. هيا أسرع أسرع ! ..
- ( المساعد يأخذ فى الحفر تحت الشجرة ... بينما قمر

- وشمس يراقبان من مخبئهما ... )  
 شمس : ( هامة لقمر ) أهمل لسان ؟!..  
 قمر : ( هامة لها ) يبدو ذلك ..  
 شمس : ونحن ؟!.. أنسكت ؟!..  
 قمر : لا .. لا يحسن بنا السكوت ..  
 شمس : وماذا نعمل ؟!..  
 قمر : اسمعى ! أنت فى ثياب جندى .. اظهري وارفعى  
 سيفك .. وأنا خلفك ..  
 شمس : ( تظهر فجأة بالسيف ) اضبط ..  
 الملاحظ : الجنود !..  
 قمر : ( صائحا ) لا تتحركا !.. جنود الأمير خلفنا .  
 الملاحظ : نحن لم نفعل شيئاً ..  
 المساعد : نحن أبرياء ...  
 قمر : وهذه الصرة ؟!..  
 الملاحظ : أموالنا الخاصة ..  
 قمر : ولماذا تخبئونها هكذا ..  
 الملاحظ : نحن أحرار .. نخبئها حيث شئنا ..  
 قمر : ومن أين لكم هذه الأموال ؟!..  
 ( شمس النهار )



— ٨٢ —

- الملاحظ : من مرتباتنا ...
- المساعد : نعم .. من كدنا وعرقنا ..
- قمر : وما هي أعمالكم ! .. ( للملاحظ ) ماذا تعمل أنت ؟ ...
- الملاحظ : أنا ملاحظ الخزانة ..
- قمر : خزانة الأمير ؟ ...
- الملاحظ : نعم ..
- قمر : ( للمساعد ) وأنت ؟ ..
- المساعد : مساعده ..
- قمر : عظيم جدًا .. ملاحظ الخزانة ومساعدده سرقا الخزانة ..
- الملاحظ : لسانك يا رجل ! .. نحن لسنا لصوصا ! .. حاشا لله ! قلنا لك هذه أموالنا من مرتباتنا ..
- المساعد : ومن ادخارنا طول حياتنا ..
- شمس : هذه الصرة فيها من الذهب فيما يبدو ما يكفى مدينة ! ..
- قمر : لا بد أن تكون مرتباتكم فى هذه المدينة مثل مرتب الأمير ! ..

— ٨٣ —

الملاحظ : وما شأنك أنت أيها الرجل ؟! وبأى حق تناقشنا ؟!..

قمر : فعلا ليس لنا هذا الحق .. كل ما لنا أن نفعل هو أن  
نسلمكم إلى أميركم وهو يتولى أمركم ..!

الملاحظ : تسلمنا ..!

قمر : ومعكم الصرة ..!

الملاحظ : اسمعوا ..! إليكم ما هو أنفع لكم .. دعونا نخبئ  
الصرة واستروا علينا .. ونحن نشرركم فيها  
بنصيب ...

شمس : نصيب ؟!..

الملاحظ : نعم .. لكم فيها الربع .. ما قولكم ؟!

قمر : الربع ؟...

الملاحظ : نعم الربع .. لك أنت وهذا الخندي الذى معك ..

قمر : ما هذا الكلام أيها الملاحظ ؟!..

الملاحظ : أتستقل الربع ؟!

المساعد : دون أن يفعلوا شيئا ..

الملاحظ : لمجرد التستر ..! الربع ..! ربع الصرة ..

شمس : ما هذا الذى يقولونه ؟!

قمر : كيف تجرؤون على هذا القول ؟!..

— ٨٤ —

- الملاحظ : إذن فليكن الثلث ..
- قمر : أى ثلث يا رجل ؟! ..
- الملاحظ : لا ... أكثر من هذا هو الطمع بعينه ..
- المساعد : وما الذى يبقى لنا ونحن الذين تعبنا فيه ..
- الملاحظ : هذا منا منتهى السخاء ! ..
- شمس : أخطر فى بالك أننا نقبل مالا مسروقا ! ..
- الملاحظ : إنه ليس بمال مسروق ..
- قمر : دعكم من حكاية المرتبات والمدخرات ... أخبرونا  
عن مصدر هذا المال أولا ..
- الملاحظ : تريدون الحقيقة ؟! ..
- شمس : نعم .. نريد الحقيقة بكل صراحة ..
- الملاحظ : بكل صراحة هذه أرباح تجارة استوردناها وبيعت فى  
المدينة ..
- قمر : وثمان هذه التجارة المستوردة ؟! ..
- الملاحظ : اقترضناه ..
- قمر : من خزانة الأمير ؟! .. طبعا ؟! ..
- الملاحظ : طبعا ..
- قمر : بعلمه ؟! ..

- الملاحظ : بعلم الله ..
- قمر : ما شاء الله !..
- المساعد : وما في ذلك ؟!..
- قمر : لا شيء .. ما دام الأمير لا يعلم بهذا القرض من خزائنه .. والله وحده هو العالم .. فإن الله عز وجل يسمى هذه القروض باسم آخر هو : اختلاسات !..
- الملاحظ : وما أهمية اختلاف الأسماء ؟!..
- المساعد : 'حقا .. مجرد اختلاف أسماء !.. ماذا في ذلك ؟!..
- قمر : لا شيء !... قرض .. اختلاس .. كله واحد ..
- الملاحظ : أتريد الحقيقة ؟.. نحن لسنا وحدنا .
- قمر : أيجاد مثلكم كثير ؟!..
- الملاحظ : المدينة كلها ؟!..
- شمس : كيف ذلك ؟!..
- المساعد : هذا هو الحاصل ..
- الملاحظ : قروض .. اختلاسات .. رشاوى .. كله واحد ..
- المساعد : نعم .. كله واحد ..
- الملاحظ : كل واحد يده في جيب الآخر .. جيبي في يدي .. ويدي في جيبي .. وجيوبنا كلها في يد الأمير ...

وجيب الأمير في أيدينا .. والحركة ماشية ؟!...

قمر : الحركة ماشية ؟!...

الملاحظ : لا بد من التحايل على المعيشة ..

شمس : لكن لا بد أن تكون هناك قيم ..

قمر : قيم ومثل ..

الملاحظ : ما معنى ذلك ؟!...

شمس : ما هدف الناس ؟ .. ما إيمانهم !..

الملاحظ : المعيشة .. رغد المعيشة .. الترف .. التمتع ..

شمس : ولكن هذا فقط لا يصنع إنسانا !..

الملاحظ : لست أفهم ما يقول هذا الجندي ؟!..

المساعد : ولا أنا ..

الملاحظ : خلاصة الكلام ؟ .. اتفقنا ؟!..

شمس : وما اسم أميركم هذا ؟!..

الملاحظ : الأمير حمدان ..

قمر : أعرف بلده ..

الملاحظ : خلصونا قبل أن يأتي أحد ..

قمر : ما قولكم في أن نذهب كلنا معا إلى المدينة .. ونعيد

الصرة إلى الخزانة .. ولكم منا عهد الله وميثاقه أن نكتم

ما حصل ، ونستر عليكم هذه الزلة مدى العمر ؟!..

الملاحظ : نعيد الصرة إلى الخزانة ؟!..

تمس : ولا من رأى ولا من سمع !...!

المساعد : وتعبنا يذهب في الهواء ؟!...!

الملاحظ : ( لمساعده ) لا تصدقهم ! نحن وقعنا في أيدي لثام ..

إنهم يساومون ..

المساعد : وماذا ندفع لهم أكثر من ذلك ؟.

الملاحظ : اسألهم .. ماذا يرضيهم ؟!..

المساعد : كم يرضيكم ؟!..

قمر : أتريد أن تعرف ما الذى يرضينا ؟.

المساعد : نعم .. بكل صراحة ..

قمر : نعم .. صراحة : تسليمكم للعدالة ..

الملاحظ : ( للمساعد ) أرايت اللؤم ؟!..

المساعد : وإذا تركنا لكم نصف الصرة ؟..

شمس : ولا حتى الصرة كلها ..

الملاحظ : لم يبق إلا أن يجردونا من ثيابنا ..

شمس : ولا حتى هذا ..

الملاحظ : إذن ما هي طلباتكم بالضبط ؟..

- قمر : سبق أن قلنا لكم : رد المال إلى الخزانة .. وإذا رفضتم  
سلمناكم أنتم والصرة إلى العدالة ..
- الملاحظ : وما حظكم أنتم من ذلك ؟! ..
- شمس : لا شيء ..
- الملاحظ : دعكم من هذا الهراء .. لا بد أنكم تطمعون في ما هو  
أكثر ..
- المساعد : لعلهم يطمعون في مكافأة الأمير ..
- الملاحظ : إذن خاب أملهم .. كل ما يمكن أن يصنع لكم الأمير  
هو أن ينفخ كلا منكما مائة دينار ..
- المساعد : في حين أن نصيبهما في الصرة أكثر من ألف لكل  
منهما ..
- شمس : نحن لا نطمع في مال .
- الملاحظ : إذن ما هي المصلحة ؟! ..
- قمر : ليس لنا مصلحة ..
- الملاحظ : أهذا يدخل العقل ؟! .. تريدون رد الصرة إلى الخزانة ،  
دون أن يكون لكم من وراء ذلك مصلحة ؟! ..
- قمر : تستطيع أن تقول إن لنا هدفا ..
- الملاحظ : ما هو ؟! ..

- قمر : الواجب ..
- الملاحظ : ماذا ؟ .. الواجب ؟! .. ومن كلفكم بهذا الواجب ؟! ..
- شمس : لا أحد ..
- المساعد : ما هذا الذى نسمع به ..
- الملاحظ : حقا هذا شيء عجيب ..
- قمر : هذا شيء طبيعى ..
- الملاحظ : اسمعوا من فضلكم .. كلمونا كلاما يفهم .. ما دام لم يكلفكم أحد برد الصرة ولا بتسليمنا .. فما الداعى إلى التبرع بعمل لن يعود عليكم بأى فائدة .. بل على العكس .. سيحرمكم من منفعة لا شك فيها ، ومغرم يغنيكم العمر ! ..
- المساعد : وليس فيه عليهم غرم ولا ضرر .. فالمال موجود جاهز .. ولم يتعرضوا لهم لمخاطر جمعه ..
- الملاحظ : وسياخذونه الآن ويمضون دون رقيب ولا حسيب ..
- المساعد : ولا من رأى ولا من سمع ! ..
- الملاحظ : هذا هو رأى العقول والكلام المفهوم ..
- شمس : وماذا نصنع نحن بهذا المال ؟ ..



— ٩٠ —

- الملاحظ : ماذا تصنعون ؟!.. ألا تعرفون ما تصنعون به ؟!..!...
- قمر : لن يكون له طعام عندنا .. لأننا لم نحصل عليه  
بكدنا ..
- المساعد : لن يكون له طعام ؟!..
- الملاحظ : اسمع وتعجب !..
- قمر : وأنتم ؟!.. أتجدون لمثل هذا المال طعاما ؟!..!...
- الملاحظ : أهذا سؤال يسأل ؟!..
- شمس : بالطبع لم تسألوا أنفسكم من قبل مثل هذا  
السؤال ؟!..
- الملاحظ : طبعا لا .. لأننا لسنا مجانين !...!
- المساعد : طعام النقود ؟!.. أهذا كلام يناقش فيه ؟!..!
- الملاحظ : يظهر أننا وقعنا في أيدي مخلوقات .. الله أعلم بها ..
- المساعد : ما دام طعام هذا المال لا يعجبكم فاتركوه لنا ... إنه  
يعجبنا نحن ..
- الملاحظ : هذا هو الكلام المعقول !..
- قمر : نترك لكم مالا اختلستموه .. بعد أن عرفنا الجريمة ؟!..!...
- الملاحظ : وما شأنكم أنتم ..
- شمس : لا يمكن أن نتستر على جريمة ..

— ٩١ —

- الملاحظ : ومن الذى طالبكم أنتم بفحصها؟! ..
- شمس : الواجب ..
- المساعد : عدنا إلى هذا الشيء الملعون! ..
- الملاحظ : وهذا الواجب ما وزنه؟! .. عشرة قراريط؟! ..
- عشرون قيرطا؟! .. كم يساوى فى السوق؟! ..
- شمس : ليس فى سوق أمثالكم! ..
- الملاحظ : أريد أن أعرف ثمن هذا الشيء الذى تضحون من أحله
- بكل هذه الأموال؟! ..
- شمس : إنه لا يقدر بتمن! ....
- الملاحظ : كل شيء وله ثمنه! ..
- شمس : إنه من الأشياء التى لا تعرض للبيع ..
- الملاحظ : أدخلوا لى هذا الكلام فى عقلى يا ناس! ... صرة
- ذهب .. وصعلو كان .. ولا يقوم بيننا التفاهم؟! ..
- قمر : ليس لديكم العملة التى نتفاهم بها؟! ..
- المساعد : ( مشيرًا إلى الصرة ) أكل هذه ليست عملة؟! ..
- قمر : نحن لا نتعامل إلا بالجواهر! ..
- الملاحظ : الجواهر! .. آه .. قولوا هذا .. الآن فهمنا! ..
- شمس : لا أنت لم تفهم ..

— ٩٢ —

- الملاحظ : كيف لم أفهم ؟!.. الجواهر شيء مفهوم !.. مثل  
لا يفهم ما هي الجواهر ؟!..
- شمس : ليست الجواهر التي يتحلى بها من الخارج ؟!..
- الملاحظ : ماذا تقول ؟!..
- شمس : الجواهر التي نحملها في الداخل ؟!..
- الملاحظ : في الداخل ؟!..
- المساعد : أوجد جواهر تلبس من الداخل ؟!..
- الملاحظ : اسألهم يا أخى !..
- المساعد : هذا شيء لم يسمع به أحد ...
- الملاحظ : وما فائدة هذه الجواهر التي تلبس من الداخل ولا يراها  
أحد ؟!..
- شمس : يراها صاحبها وتضيئ نفسه ...
- الملاحظ : فقط ؟!..
- شمس : ويراه المقدر لها ، وتضيئ نفوسهم !..
- المساعد : كل هذا من الداخل ؟!..
- شمس : نعم ...
- الملاحظ : إنى أريد شراء جوهرة من هذه الجواهر ؟!..
- قمر : كم تدفع فيها ؟!..

— ٩٣ —

- الملاحظ : قل لى أنت كم ؟ ..
- قمر : هذه الصرة بأكملها ! ...
- المساعد : بأكملها ؟ ! ..
- قمر : نعم .. بأكملها ..
- الملاحظ : ( للمساعد ) ما رأيك ؟ ... قد يكون قدرها أعظم ! ... ونتخلص من هذه الصرة الثقيلة ، التى تفضحنا ! .. ونحمل شيئاً خف وزنه وغلا ثمنه ..
- المساعد : فكرة ونبيعها بثمان أكبر ! ...
- الملاحظ : ( لقمر ) قبلنا ..
- قمر : مبروك ! .. على خيرة الله ! .. هاتوا الصرة ...
- الملاحظ : والجوهرة ؟ ! ..
- قمر : سأخذ الصرة أولاً وأردها إلى بيت المال ..
- الملاحظ : تردها إلى بيت المال ؟ ! ..
- قمر : طبعاً .. أنا حر ..
- الملاحظ : نعم ... حر تفعل بالمال ماتشاء .. ترده أو تحفظه ...
- لكن الجوهرة ..
- قمر : بمجرد أن تستقر هذه الأموال فى مكانها من بيت المال ستجدون الجوهرة ..

— ٩٤ —

- الملاحظ : أين ؟ ..
- قمر : في صدوركم ....
- المساعد : ومن الذى سيضعها ؟ ! ..
- قمر : لا أحد سيضعها ..
- شمس : إنها موجودة فعلا في داخلكم ...
- الملاحظ : في داخلنا ؟ ! ...
- شمس : ولكن الصدا والقدر والغبار متراكم عليها .. فهى كايية خاوية لا تضىء ...
- قمر : وما أن تردوا هذا المال إلى مكانه ، حتى تشعروا بالضوء قد شع في داخلكم ! ..
- الملاحظ : ( لمساعدته ) أيعجبك هذا ؟ ! ...
- المساعد : الوقت ضاع مع هؤلاء المجانين ! ..
- الملاحظ : والعمل الآن ؟ ...
- المساعد : ماذا في يدنا عمله ؟ ! ..
- الملاحظ : ( لقمر وشمس ) وأخيرا ؟ ! .. ألا توجد طريقة للتفاهم كما يتفاهم خلق الله ؟ ! ...
- قمر : قلنا لكم عن الطريقة برد الصرة إلى الخزانة ...
- الملاحظ : غير هذه ...

— ٩٥ —

- شمس : لا يوجد غير هذه ...
- الملاحظ : لا بد أنكم تجدون متعة في أحداث الضرر بنا ...
- شمس : نحن فعلا نجد متعة .. ولكن ليس في إحداث الضرر بكم ولا بأحد ...
- الملاحظ : المتعة في ماذا إذن ؟ ..
- قمر : في أداء الواجب ...
- شمس : في العدالة ..
- قمر : في وضع كل شيء في محله ..
- الملاحظ : عجباً وأى عجب أن تجدوا أنتم المتعة في مثل هذه الأشياء ؟ ! ..
- المساعد : لسوء طالعنا وحظنا الاسود ! ...
- الملاحظ : اصطبحننا بوجه من اليوم يا ربى ؟ ..
- المساعد : هذا والله رأيته في منامى البارحة ؟ ..
- الملاحظ : ماذا رأيت ؟ ...
- المساعد : رأيته أحمل فوق رأسى طبق أرز بلبن ، وإذا بصقر وحدأة قد هبطا وأطاحا بالطبق ، وطارا .. فلاهما أكلا منه ولاهما تركانا نأكل ..
- قمر : صقر وحدأة ؟ ! ..
- المساعد : إى والله ! ..

— ٩٦ —

- الملاحظ : ها هو حلمك صدق !..
- المساعد : حلمي لا يقع في الأرض !..
- الملاحظ : الذي وقع في الأرض أنا وأنت !..
- شمس : ما دام الحلم صدق إلى هذا الحد ..
- قمر : وصرة .. الأرز واللبن ..
- الملاحظ : ( لمساعدته ) لعنة الله عليك وعلى حلمك !..
- المساعد : وأنا ما ذنبي ؟!..
- الملاحظ : أما كان في إمكانك أن تهش عن رأسك الصقر والحدأة ؟!..
- المساعد : ( يشير إلى قمر وشمس ) هما أمامك ، هش أنت كما تريد ؟!..
- الملاحظ : هذان مدججان بالسلاح ..
- قمر : هيا .. هيا .. إذا لم تستمعا إلى صوت الضمير ، فاستمعا على الأقل إلى صوت العقل !..
- الملاحظ : ما دام لا فائدة .. أمرنا إلى الله إليكم الصرة .. واتركونا نذهب إلى حال سبيلنا ...
- قمر : نحن نطمع في أكثر من ذلك ..
- المساعد : ماذا أيضا ؟!..

— ٩٧ —

- شمس : أن تذهبا معنا إلى الأمير ..
- الملاحظ : ليقطع رأسنا؟! ...
- شمس : لتعترفا بالذنب وتطلبنا الصفح ، وتقسما على  
الاستقامة !
- الملاحظ : أما هذا فمستحيل ...
- المساعد : نذهب إلى الموت برجلينا؟! ..
- شمس : سندافع عنكما ...
- المساعد : تدافعون عنا ...
- الملاحظ : أنتم؟! .. ننتظر منكم خيراً بعد الذى حدث منكم؟! ..
- قمر : ثقا أننا سنظفر لكما بالبراءة ...
- الملاحظ : ومن يضمن لنا؟! ..
- قمر : لا أحد يضمن الحياة أو الموت! ..
- المساعد : أدخلتم فى قلبنا الاطمئنان !
- شمس : لا إنقاذ لكما إلا بشيء واحد ..
- الملاحظ : ما هو؟! ...
- شمس : إخلاص النية والطوية ؟ ثم مواجهة المصير  
بشجاعة! ...
- الملاحظ : ( لمساعدته ) سامع الدرر؟! ..
- ( شمس النهار )



— ٩٨ —

- المساعد : الجواهر ! ..
- الملاحظ : من الداخل !
- شمس : نعم .. هذا وقتها .. قليل من شجاعة النفس وتكتب  
لكما النجاة ..
- الملاحظ : الشجاعة ؟! ..
- المساعد : أنا جبان ..
- الملاحظ : وأنا مثلك ..
- قمر : إذن هلكنا ..
- الملاحظ : أنقذونا .. نرجوكم ..
- المساعد : نتوسل إليكم ..
- الملاحظ : المال أمكمكم .. ها هو .. خذوه ! .. خذوه ولكن  
اتركونا نهرب ...
- شمس : إلى أين تهربان ؟! .. لا مفر ..
- قمر : لن تستطيعوا الفرار من أنفسكم ..
- شمس : الجريمة داخل نفوسكم ..
- الملاحظ : والعمل ؟! ...
- شمس : اذهبوا معنا إلى الأمير .. واعترفوا .. وتطهروا ..
- الملاحظ : وإذا رفضنا هذا الحل ؟

— ٩٩ —

- المساعد : نعم ... نحن نرفض هذا الحل بتاتا ..
- قمر : بتاتا ؟! .. إذن نرغمكم ..
- الملاحظ : ترغموننا ؟! ...
- قمر : نعم ... أتريدون أن تعرفوا كيف ؟
- المساعد : كيف ؟ ..
- قمر : حل حزامك أيها الجندى .. وأنا سأحل حزامي ...
- الملاحظ : ستضربوننا ؟! ..
- قمر : سنقيد أيديكم .. ونسحبكم سحبا مقيدين إلى أميركم ..
- الملاحظ : إذن على الحاليين لا بد من ذهابنا معكم ! .. رضينا أم كرهنا ؟! ..
- قمر : بالضبط ..
- الملاحظ : نذهب إذن بالرضا ..
- المساعد : بغير قيد ..
- شمس : هذا أكرم ..
- الملاحظ : لا تخلعوا الأحزمة .. ودعونا أحرارا ! ...
- قمر : سترككم أحرار ! ...
- الملاحظ : عن إذنكم أشاور زميلي ! ...

- قمر : تفضل !..
- الملاحظ : ( هامسا لمساعده ) نوافقهم ونتحين فرصة للهرب ..
- المساعد : ( همسا ) ابن حلال .. هذا نفس ما خطر لي ..
- الملاحظ : ( يهمس له ) إليك إذن الخطة .. ( يتهامسان معا ) ..
- شمس : ( هامسة لقمر ) يبدو أنهما يتشاوران في أمر غير مشروع ..
- قمر : ( هامسا ) في الهرب طبعاً ..
- شمس : فعلاً .. وإلا لما احتاجا إلى هذا التشاور ..
- قمر : يجب أن نفتح أعيننا ..
- الملاحظ : ( بصوت مرتفع ) اتفقت مع زميلي على أن نكون لكم أطوع من البنان !..
- قمر : تشكر !... أنت وزميلك !..
- شمس : نسينا أن نسألكم شيئاً ..
- الملاحظ : تفضلوا !..
- شمس : الآن أنتم أحرار بغير قيود .. من يضمن لنا عدم هربكم ؟..
- الملاحظ : هربنا ؟!
- شمس : ولم لا ؟.. كل شيء جائز .. ما هو الضمان ؟!..

— ١٠١ —

- الملاحظ : نقسم لكم بشرفنا ..
- المساعد : نعم وشرفنا أننا أبداً .. أبداً ..
- شمس : شرفكم ؟! لنا نحن تقسمون بشرفكم ؟! ..
- الملاحظ : شرفنا غير مصدق ؟! .. إذن نقسم بشرفكم أنتم !
- شمس : أقسم لنا بشيء تقدرونه .. ماذا تقدرسون في الحياة ؟
- قمر : لا داعي للسؤال .. إنهم لا يقدرسون شيئاً خلاف هذه الصرة ..
- الملاحظ : ( بأسف ) وأين هي الصرة الآن ؟! ..
- المساعد : ( بمراة ) في خبر كان ! ..
- شمس : إذن ما الذى بقى منكم كأدميين ؟! ..
- الملاحظ : لم يبق شيء ..
- المساعد : عدنا أحسن ! ..
- شمس : كان يجب أن يبقى فيكم شيء ..
- الملاحظ : يبقى ماذا ؟! ..
- المساعد : نعم .. ماذا ؟! ..
- شمس : الأجود .. الأخلد ..
- قمر : لن يفهما مثل هذا الكلام ..
- الملاحظ : صدقت .. والله لم نفهم ..

— ١٠٢ —

- المساعد : إى والله ..
- شمس : مع الأسف !..
- قمر : ( لهما ) جعتم ؟..
- الملاحظ : ( لمساعدة ) جعت ؟..
- المساعد : طبعًا .. بعد هذه المناكفة كلها !..
- الملاحظ : وأنا أيضًا ..
- قمر : ( مشير إلى الشجرة ) إليكم الشجرة !.. لكل واحد منكما تفاحتان !..
- الملاحظ : تفاحتان ؟!
- المساعد : تفاحتان فقط ؟!..
- قمر : فقط .. هذا هو القدر المعقول للمعدة .. إن المعدة ترتاح للقدر المناسب ..
- المساعد : ولكنى أنا لا أرتاح ..
- قمر : معدتك أعقل منك ..
- الملاحظ : التفاح فى الشجرة كثير ..
- شمس : كل شىء يجب أن يوضع فى محله ..
- الملاحظ : كوضع الصرة فى الخزانة ..
- المساعد : وكوضعنا فى الحبس ..

— ١٠٣ —

- شمس : بالضبط ..
- المساعد : أمرنا إلى الله !..
- الملاحظ : ( لمساعده ) أقطف لى تفاحة !..
- قمر : كل واحد هنا يخدم نفسه بنفسه ...
- المساعد : هذه لا بأس بها !
- الملاحظ : أتسمع كلامهم ؟!..
- المساعد : ألم تقل إننا هنا الآن أطوع لهم من البنان ؟!..
- الملاحظ : وهو كذلك .. سأخدم نفسى بنفسى ..
- شمس : وستجد فى ذلك متعة ..
- الملاحظ : دعونا من متعكم !..
- المساعد : ( وقد قطف تفاحة وأخذ فى التهامها ) لذيذة جدًا ..
- افعل مثلى !..
- الملاحظ : ( وهو يقطف تفاحة ) أليست تفاحة مثل كل التفاح ؟!
- المساعد : لا .. هذه لها طعم آخر !..
- الملاحظ : طول عمرنا نأكل تفاحًا ..
- المساعد : نعم .. يقدم إلينا على الصوانى .. أما هذه فأنا الذى قطفتها بيدي ...

— ١٠٤ —

- الملاحظ : ( يلتهم تفاحته ) نعم ..
- المساعد : كيف وجدتها ؟!
- الملاحظ : سأقطف تفاحتي الأخرى ..
- المساعد : وأنا أيضاً ..
- الملاحظ : ( لقمر وشمس ) هل نطقتم لكم معدتي وقالت إنها تريد اثنتين فقط ؟.. وإذا كانت نطقت فكيف تسمعونها أنتم ولا أسمعها أنا ؟!
- المساعد : ابن حلال والله !.. أنا أيضاً خطر لي هذا السؤال .
- معدتي معي ولم أسمعها تقول شيئاً ..
- قمر : أنت لن تسمعها إلا إذا صرخت ..
- شمس : وهى لا تصرخ إلا إذا تعبت ..
- الملاحظ : والآن وقد أكلنا القدر المناسب .. أترك خيولنا بجوعها ؟!
- المساعد : حقاً .. خيولنا هناك مربوطة .. وليس أمامها علف ..
- قمر : وماذا تنتظران ؟.. ها هى الأعشاب والحشائش وفيرة .. فليجمع كل منكما بنفسه ما يكفى لجواده.
- الملاحظ : ( للمساعد ) هيا بنا ..
- قمر : لا تبتعدا عنا أكثر من خطوتين !..

— ١٠٥ —

- شمس : وإلا .. القيد !...  
 المساعد : لا ... لا لزوم للقيد !..  
 قمر : نريد دائماً أن نسمع أصواتكما .. وأنتما تعملان ..  
 تكلما ..  
 الملاحظ : ( وهو يقطع يديه الحشائش ) تكلم يا مساعدى !..  
 المساعد : تكلم أنت أولاً يا ملاحظ الخزانة !...  
 الملاحظ : لا تذكرني بالخزانة !..  
 المساعد : صدقت !... راحت علينا !...  
 الملاحظ : أيدينا تسلخت من هذه الشغلة !..  
 المساعد : أيدي ما لمست عمرها غير الدنانير والذهب !...  
 الملاحظ : نقوم الآن بعمل السياس ...  
 المساعد : لأول مرة تأكل جياذنا من أيدينا ..  
 قمر : ولذلك ستأكل اليوم بشهية !..  
 شمس : وستشعر نحوكم بالحلب لأول مرة !..  
 الملاحظ : هذا أقل ما يجب ....  
 شمس : أولاً يساوى هذا شيئاً ؟!... أن تقوموا بعمل نافع ،  
 وأن تكونوا محبوبين ؟..  
 المساعد : من البهائم ؟!..



— ١٠٦ —

- شمس : هذا أدعى وأجمل !.. لأنها لا تنطق .. ولا تنافق ..  
 إنها تشعر .. وتقدر في صمت ..
- المساعد : الواقع أننا اليوم في أشد الحاجة إلى حبها وعونها ...
- الملاحظ : ( لمساعدته ) كفى ثرثرة !..
- المساعد : أنا قلت شيئاً ؟!.. نحن نتكلم عن الحب والتقدير ..  
 عموماً .. عموماً ..
- الملاحظ : لقد جمعنا أكثر مما يلزم .. هيا بنا !..
- المساعد : هيا .. كل منا يحمل نصيبه ..
- الملاحظ : طبعاً .. كل منا يحمل عمله الذى تعب فيه ..
- المساعد : على كل حال .. كان العمل لذيذاً ..
- الملاحظ : لذيذاً ؟!.. من أى جهة ؟!..
- المساعد : لست أدري تماماً .. لكن .. التعب نفسه ..
- الملاحظ : فلتتحدث عن مشاعرنا فيما بعد .. أما الآن فإلى الجياد  
 الجائعة .. هيا بنا .. هيا ..
- قمر : إلى أين ؟!..
- الملاحظ : نطعم الخيول طبعاً .. بهذا الذى تعبنا فى جمعه ..
- قمر : تذهبان معا هكذا ؟!..
- المساعد : كل واحد منا يذهب إلى حصانه ..

— ١٠٧ —

- قمر : ويقفز عليه ويسابق الريح !..
- الملاحظ : أيصح هذا منا ؟!...!
- المساعد : أنحن أهل لذلك ؟!..
- قمر : لا .. العفو !..
- شمس : أحيانا .. وليس دائما .. سوء الظن من حسن الفطن ؟!
- قمر : اسمعوا !.. واحد منكما يبقى هنا .. والآخر يذهب .. في حراسة الجندي شاهراً سلاحه !..
- الملاحظ : من منا يذهب أولاً ؟!..
- قمر : اختاراً فيما بينكما !..
- المساعد : أنا أو هو ... المسألة أصبحت واحدة !..
- شمس : أخبرونا .. هل المدينة بعيدة من هنا ؟!
- الملاحظ : إنها خلف هذه الجبال ..
- المساعد : على مسيرة ربع نهار ..
- قمر : إذن لو قمنا من هنا بعد إطعام الجياد ، فإننا نصل إليها قبيل دخول الظلام ؟!..
- المساعد : ربما بعد ذلك بقليل ..
- قمر : ( لشمس ) هذا خير من مبيتنا هنا .. واضطرارنا إلى

— ١٠٨ —

- مناوبة الحراسة لهما طول الليل .
- شمس : حقا .. هذا هو الرأى ..
- قمر : فلنقم إذن الآن ونذهب كلنا إلى الخيول ، نطعمها معًا ونمضى ..
- الملاحظ : تمضون راكبين خيولنا ؟!..
- قمر : أنت وزميلك على جواد .. أما الجواد الآخر فلزميلي الجندى ..
- شمس : وأنت ؟!..
- قمر : سأربط الجوادين وأقودهما معًا مشيًا على الأقدام ..
- شمس : تمشى على قدميك ؟!..
- قمر : ولم لا ؟!..
- الملاحظ : ولماذا لا تركب مع زميلك ؟!..
- قمر : هذا شأنى ..
- المساعد : صدق .. هذا شأنه .. يريد أن يتعب قدميه .. هو حر .. المهم هو أننا نحن سنركب ..
- شمس : ( لقمر ) إذا مشيت سأمشى أنا أيضا ..
- قمر : ونترك الحصان بلا راكب ؟!..
- الملاحظ : ولماذا بلا راكب ؟!.. أنا موجود ..

— ١٠٩ —

- المساعد : حقا .. كل منا يركب حصانه وينتهى الإشكال !
- قمر : ونجرب نحن خلفكما ..
- المساعد : ما دمت من هواة المشي على الأقدام !..
- شمس : اسمع يا قمر ! أنت ستركب معي على الحصان .
- قمر : ما هذا الكلام ؟ .. كيف يمكن أن ..
- الملاحظ : كما ستركب أنا وزميلي !...!
- قمر : لا .. لا يمكن ..
- المساعد : ما كل هذا الأدب الجم بينهما !..
- شمس : لا تكن عنيدًا يا قمر .. ستركب معًا على الحصان .
- وسأكون أنا خلفك ..
- قمر : خلفي ..
- شمس : نعم .. هذا ما أريد ، هيا !.. لا تضيع وقتا ...
- اتبعوني جميعكم !.. إلى الجياد !..
- ( منصرفة والجميع في أثرها .. )

( ستار )

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

( قصر الأمير حمدان .. الأمير جالس يحادث تابعًا  
له .... )

التابع : بماذا يأمر مولاي اليوم !..  
الأمير : اليوم ككل يوم .. ماذا يمكن أن تقدم اليوم من  
جديد ؟!...

التابع : ألا يطلب مولاي اليوم — مثلا — لوئًا خاصًا من  
ألوان الطعام ؟..

الأمير : أيجاد شيء غير اللحوم ، والطيور، والأسماك ،  
والخضر ، والبقول ، والفاكهة ، والفطائر ؛  
والحلوى .. خلاف المملحات ، والمخللات ،  
والثلجات .. إلى آخره .. إلى آخره ..

التابع : طبعًا لا يوجد يا مولاي .. هذه أشياء لا تتغير ..

— ١١١ —

ولكن يمكننا تغيير الطباخ ..

الأمير : غيرنا الطباخ أكثر من مائه مرة .. وأنت تعرف ذلك ..

التابع : حقا .. يا مولاي !..

الأمير : كل طباخ كان يتقن ويتكرر في يومه الأول .. ثم يفتر حماسه .. ويتهاون .. ويصبح كل شيء على نفس الوتيرة ..

التابع : من أننا زدنا لهم في المرتبات ..

الأمير : وماذا نفعل أكثر من ذلك ؟!..

التابع : حقا .. لا نستطيع أن نغرس حب الإجادة فيمن لا يحبها ..

الأمير : وكيف تريدني إذن أن أستمتع بطعام لم يستمتع صانعه بصنعه ؟!..

التابع : الواقع يا مولاي أنها مسألة ..

الأمير : مسألة أصبحت عامة .. حتى الترفيه الذي تقدمونه لي أصبح لا يبهجنى ولا يسلينى ..

التابع : لقد جئنا يا مولاي بخير الراقصات والمغنين والمضحكين ..

— ١١٢ —

- الأمير : نفس الحركات والنغمات والنكات !..
- التابع : ومع ذلك أعطيتناهم كل ما طلبوا من مال ..
- الأمير : نعم .. المال .. المال .. المال ..
- التابع : الحياة أصبحت قاسية ..
- الأمير : المال يملأ خزائنى .. والحياة قاسية بالنسبة إلى أيضا !..
- التابع : لماذا يا مولاي ؟!..
- الأمير : لست أدري .. إني أشعر بشعور غريب .. أشعر كأني  
برتقالة موضوعة في سلة واسعة !..
- التابع : أتسمح لي برأى ؟..
- الأمير : قل !..
- التابع : تزوج يا مولاي !..
- الأمير : أتزوج ؟!..
- التابع : لمنع البرتقالة من القلق في فراغ السلة الواسعة ، توضع  
معهها برتقالة أخرى .. تصبح بعد قليل عدة  
برتقالات ..
- الأمير : أهذا هو الحل ؟..
- التابع : هذا مجرد رأى ..
- الأمير : وهل أنت سعيد في سلتك المحشوة بالبرتقال ؟!..

- التابع : لا أقول إني سعيد ... ولكنى لا أجد فراغاً أتقلقل فيه !..
- الأمير : كم برتقالة فى سلتك بالضبط ؟...
- التابع : مولاي يعرف : زوجتى ، وبناتى الخمس ، وصبيانى الثلاثة .. وما يستجد ..
- الأمير : أنت محشور حشراً جيداً !..
- التابع : أحياناً أكاد أختنق !..
- الأمير : منهم ؟!..
- التابع : ومن طلباتهم !..
- الأمير : أتشكو من ذلك ؟!...
- التابع : وأى شكوى ؟!... تصور يا مولاي أن لكل واحد من هؤلاء طلباته الخاصة ، يريدونها وكأنه ليس على الأرض غيره .. ويصر عليها ولا يهتم من أين تجيء ولا كم تتكلف !..
- الأمير : ومع ذلك ، فأنت تتقاضى مرتباً حسناً .. خلاف ...
- أنت فاهم وأنا فاهم !..
- التابع : أى مبلغ من المال يا مولاي ، مهما يكبر ، فإنه يذوب كقطعة السكر فى أعماق هذه السلة !..
- ( شمس النهار )



- الأمير : عقلك إذن مشغول في هذا باستمرار ؟!...
- التابع : بالصراحة .. نعم !..
- الأمير : هذا شيء مؤسف !.. ولماذا أنت بالذات ؟!..
- التابع : لست أنا بالذات .. كثيرون مثلي !... الحياة أصبحت قاسية ..
- الأمير : لأن الطلب عليها ازداد فيما يبدو ..
- التابع : وعلى مباهجها بالأخص .. ليس الطعام وحده هو ما يبهجنى الآن ..
- الأمير : وأى ضرر ؟ اعمل واقتبض المرتب وأنفق ..
- التابع : الطلبات تسبق المرتبات !..
- الأمير : نعم .. هذا السباق هو الذى ..
- التابع : هو الذى لا يعطى وقتا ..
- الأمير : لإتقان شيء ..
- التابع : ما كنت أود أن أثقل على مولاي بمشاكلى !..
- الأمير : العجيب أنك تريد أن تحل لى المشكلة بمشكلة !..
- التابع : لا يا مولاي .. زواجك لن يحدث لك بالطبع مشكلات من هذا النوع !..
- الأمير : ربما من نوع آخر ؟!...

- التابع : وربما لا يحدث إلا كل خير ..
- الأمير : ومن تلك التى تراها تصلح زوجة لى ؟!...
- التابع : نبحت ..
- الأمير : وكم من الوقت سىستغرق بحثك وعقلك مشغول فى أشياء أخرى ؟!...
- التابع : أنا لا أشغل عنك يا مولای ..
- الأمير : لا داعى إلى البحث .. من أريدها موجودة ..
- التابع : موجودة ؟!...
- الأمير : نعم .. فى بلد آخر !..
- التابع : ما عليك إذن يا مولای إلا أن تأمر ..
- الأمير : لا يمكن الحصول عليها بالأمر .. وهذا هو ما خذلنى عنها .. وما صرفتنى عن التفكير فى الزواج إطلاقاً ..
- التابع : ومن هى يا مولای ؟!
- الأمير : شمس النهار ..
- التابع : بنت السلطان نعمان ؟!...
- الأمير : نعم ..
- التابع : تلك التى تجلد الرجال ؟!...
- الأمير : الذين يفشلون ..

- التابع : وكلهم فشلوا ..
- الأمير : نعم .. يبدو أنه لم ينجح أحد حتى الآن ..
- التابع : لكن يا مولاي .. مسألة الجلد ..
- الأمير : هذا ما جعلنى أتردد ... وما يجعلنى أيضا  
أتشبث ..
- التابع : تشبث بماذا يا مولاي ؟! ..
- الأمير : بها هي بالذات ..
- التابع : لولا هذا الشرط ..
- الأمير : ولولا الشوك في الورد ..
- التابع : إني أفضل الوردة التي بلا شوك ..
- الأمير : ولكن قطرة الدم التي تسيل من أجلها ، تجعلنا أشد  
رغبة فيها ..
- التابع : إنها تجعلنى أمص دمي وألعنها ..
- الأمير : ولكنك لا تتراجع عنها ..
- التابع : حتى لا يذهب دمي هباء ..
- الأمير : الخوف مع وردتنا هذه هو أن يذهب دمنا هباء .. وأن  
تجلد بدون نتيجة ..
- التابع : لو نجلد ونتزوج لهان الأمر ..

- الأمير : طبعا .. ولكن الذى يجلد هو الذى لن يتزوجها ..  
والذى يتزوجها هو الذى لن يجلد ! ..
- التابع : أو لا يوجد غير هذه المرأة ؟ ..!
- الأمير : قلت لك لن أطلب غيرها ! ..
- التابع : فى الأمر مخاطرة يا مولاي ..
- الأمير : هذا واضح ..
- التابع : وكيف نتفادى هذه المخاطر ! ..
- الأمير : هذا ما أفكر فيه ...
- التابع : يجب أن نجد طريقة ..
- الأمير : فكر معى ، وإن كنت أعرف أنك لا تحب التفكير ..
- التابع : من أجلك يا مولاي أفعل كل شئ ...
- الأمير : أعرف ... أنت تابعى الأمين .. عليك أستطيع أن ألقى أفكارى كما تلقى الكرة على الحائط ، كى تريد إلى فالتقفها فى يدي .
- التابع : المهم يا مولاي أن تتلقفها فى يدك ! ..
- الأمير : الكرة ؟ ..
- التابع : الزوجة ..

— ١١٨ —

- الأمير : آه .. انت تفكر في الزوجة ..
- التابع : ألم تقل ؟ .. فكر معي ؟! ...
- الأمير : حقا .. اسمع .. فلنفكر معًا خطوة خطوة ... أخبرني أولاً حسب تقديرك : ما الذى يمكن أن يغيرى المرأة ؟ ...
- التابع : بالنسبة إليك أنت يا مولاي ؟ ...
- الأمير : عموما ! ..
- التابع : عموما .. عموما !؟ ..
- الأمير : نعم .. بالنسبة إلى أى شخص .. بالنسبة إليك أنت مثلاً ...
- التابع : إلّى أنا ؟ ..
- الأمير : نعم أنت .. ما الذى أغرى امرأتك ؟ .. ما الذى أعجبها فيك مثلاً ؟ ..
- التابع : أعجبها شكلى ..
- الأمير : شكلك ؟! .. أعوذ بالله ! ..
- التابع : مسأله أذواق يا مولاي ! ..
- الأمير : صدقت .. وهنا الصعوبة ..
- التابع : بالنسبة إليك أنت يا مولاي الأمر أسهل بكثير ..

- الأمير : كيف ؟ ..
- التابع : ما من امرأة تقاوم إغراء ثرائك ..
- الأمير : ثرائى ؟! ..
- التابع : خزائلك المملوءة بالذهب يا مولاي .. وقصرك العامر  
بالتحف والجواهر ..
- الأمير : أو تظن الأميرة شمس النهار لم يتقدم إليها أفواج من  
الأمراء وأصحاب الثراء ؟ ..
- التابع : لا بد أنه حصل ..
- الأمير : إذن ابحث عن ميزة أخرى ! ..
- التابع : شبابك يا مولاي ..
- الأمير : شبابى ؟! ..
- التابع : إنه لميزة كبرى ..
- الأمير : أو تظن أيها الأحق أن من تقدموا لتلك الأميرة كانوا  
شيوخا ؟! ...
- التابع : حقا .. هذا لا يمكن ..
- الأمير : ابحث عن ميزة أنفرد بها ..
- التابع : مزاياك كثيرة يا مولاي ، ويصعب الاختيار ..
- الأمير : أريد أن أتقدم بشيء لم يتقدم به غيرى ...

التابع : المال .. الجاه .. الشباب .. ماذا تريد امرأة أكثر من ذلك ياربنى ؟!..

الأمير : شمس النهار ليست ككل امرأة !..

التابع : ماذا فيها أكثر من الأخريات ؟!..

الأمير : فيها أنها تطلب شيئاً في الرجال لا ندرى بعد ما هو ؟!..

التابع : هذا شيء محير !..

الأمير : وأى حيرة !... ( حاجب يدخل معلناً ... )

الحاجب : بالباب يا مولاي رجلان يطلبان المشول بين يديك ...

الأمير : من هما ؟..

الحاجب : إنهما غريبان .. ويحملان صرة ...

الأمير : ربما كانت هدية من أحد الأمراء والملوك ..

أدخلهما ..

( يخرج الحاجب ويعود بقمر وشمس النهار وهما

حاملان الصرة .... )

قمر : السلام عليك أيها الأمير ..

شمس : ( تحمى يديها الأمير وتابعه ) ..

- الأمير : وعليكما السلام ..
- قمر : لقد جئنا أيها الأمير لنحمل إليك هذه الصرة المملوءة بالذهب ...
- الأمير : شكرًا ... وممن الهدية ؟ ...
- قمر : إنها ليست هدية ... إنها مالك رد إليك ...
- الأمير : مالي ؟ ..
- قمر : نعم ... مال مختلس من خزائنك ..
- الأمير : ومن المختلس ؟ ...
- قمر : ملاحظ الخزانة ومساعدته ..
- الأمير : ليس عندي علم بهذا ...
- التابع : وأنا لم يبلغني شيء ..
- الأمير : علينا بخازن بيت المال ! ..
- ( التابع يشير إلى الحاجب ويهمس إليه بطلب الأمير .. )
- شمس : وقد قبضنا على المختلسين ..
- الأمير : أيضًا ؟ ..
- شمس : لكن مع الأسف .. غافلانا في الطريق وهربا عند منعطف الجبل .. واختفيا في الشعاب والكهوف ..



— ١٢٢ —

- الأمير : لقد قمنا على أى حال بالواجب وأكثر ..  
 ( خازن بيت المال يدخل .. )
- الخازن : مولاي يطلبنى ؟ ..
- الأمير : نعم .. أخبرنى أيها الخازن ؛ هل سرق شيء من الخزانة ؟ ..
- الخازن : لا يا مولاي .. مطلقاً ..
- الأمير : هل أنت متأكد ؟ ..
- الخازن : كل التأكد ..
- الأمير : كل ما فى الخزائن موجود ؟ ..
- الخازن : لم ينقص دينار ..
- الأمير : عجباً .. وهذه الصرة إذن لمن ؟ ..
- الخازن : هذه الصرة ؟ ..
- الأمير : يظهر أنك لا تعرف شيئاً مما تحت يدك من أموال ..
- الخازن : كل شيء مرصود فى الدفاتر يا مولاي ..
- الأمير : والدفاتر فى يد من ؟ ..
- الخازن : فى يد الملاحظ ..
- الأمير : وأين الملاحظ ؟ ..
- الخازن : قام فى إجازة ..

— ١٢٣ —

- الأمير : ومن يحل محله ؟..
- الخازن : مناعده ..
- الأمير : وأين مساعده ؟..
- الخازن : لا بد أنه موجود ..
- الأمير : إنه غير موجود ...
- الخازن : علم ذلك عند الملاحظ ...
- الأمير : ومتى تعلم ذلك ؟..
- الخازن : نسأل الملاحظ عندما يعود ..
- الأمير : إنه لن يعود ..
- الخازن : لن يعود ..
- الأمير : لا هو ولا مساعده .. لأنهما هما اللذان سرقا  
الخزانة !..
- الخازن : ماذا أسمع يا مولاي ؟!..
- الأمير : تسمع الحقيقة التي لا تعرف عنها شيئاً .. وربما كنت  
تعرف أنت كذلك .. من أدراني بما يجري خلف  
ظهري !..
- الخازن : سأجرى حالاً تحقيقاً في الأمر !...
- الأمير : أنا أتولى التحقيق بنفسى .. أحضر لي الدفاتر

— ١٢٤ —

وكاتبها وحارسها ...

الخازن

: سمعًا وطاعة !..

( يخرج سريعًا ... )

التابع

: لماذا تتعب نفسك يا مولاي في هذه الأمور ؟!..

ما وجه الخطورة في شيء كهذا .. كل هذا المال  
سواء خرج من الخزانة مسروقات أم مرتبات  
أم نفقات ... كله عائد إليك مرة أخرى ..

الأمير

: ماذا تقول ؟!..

التابع

: هذا المال المسروق أين سيذهب ؟!.. سينفق  
بالطبع .. ستشتري به بضاعة وتجارة أنت  
صاحبها .. وبعد ذلك يدفع عن الجميع المكوس  
الواجبة .. فما ذهب من تلك الجهة عاد إليك  
من الجهة الأخرى ..

الأمير

: هذا صحيح ..

التابع

: وأنت نفسك القائل ذات مرة .. ما من درهم يخرج من  
الخزانة إلا ويعود إليها بصورة أو بأخرى ..

الأمير

: حقًا ...

التابع

: إنها طاحونة ... دع يا مولاي الطاحونة تتحرك ...

— ١٢٥ —

وفي الحركة بركة ...

الأمير : وفي الواقع .. خزانتي لن تخسر شيئاً في آخر الأمر ...  
إنهم فعلاً لن يأكلوا الدنانير .. وما دام لا أحد يأكل  
الدنانير .. وما دامت كلها ستنفق ...

التابع : فكلها إذن ستدخل جيبيك ..

الأمير : هذا مؤكد ..

التابع : لا خسارة إذن في شيء ..

شمس : في الأخلاق ..

الأمير : ماذا يقول هذا الجندي ؟...

شمس : أقول يا مولاي إن خزائنك حقاً قد لا تخسر ، ولكن

رعايك .. هل ترضى لهم هذا الانحلال ؟...

الأمير : من أنت ؟...

شمس : جندي بسيط كما ترى ...

الأمير : ولكنك تقول كلاماً كبيراً ..

شمس : إنما هو كلام بسيط لرجل بسيط .. لقد أعدنا إليك

الصرة ؛ لأنك في حاجة إلى المال .. ولكن لأن هناك

دائماً حاجة إلى العدالة والنزاهة والنظافة ...

الأمير : ( لتابعه ) أسمع ؟.

- التابع : بلدنا بخير .. بلدنا أحسن بلد في الدنيا ..
- الأمير : ترى ذلك ؟ ..
- التابع : مؤكد .. ولا داعي أبداً للشوشرة علينا ... وعلى سمعة بلدنا ...
- الأمير : من رأيك إذن أن نسكت وندارى ..
- التابع : هذا من حسن الرأي ..
- الأمير : إذن ..
- شمس : إذن .. إذا كان من حسن الرأي عندكم التستر على الفساد ؛ فهذا شأنكم .. أما نحن فقد قمنا بواجبنا على كل حال ، فاسمحوا لنا الآن بالانصراف ...
- الأمير : فعلا .. لقد أدبنا الواجب نحوى ..
- شمس : ليس نحوك .. نحن لا نعرفك ... الواجب نحو ما ينبغي أن يكون ...
- الأمير : مهما يكن من أمر فأنا مدين لكما بمكافأة ..
- شمس : مكافأتنا قد استوفيناها ...
- الأمير : ممن ؟ ...
- شمس : من أنفسنا ...
- الأمير : كيف ؟!

- شمس : قيامنا بما ينبغي أعطانا داخل أنفسنا شعورًا لا يقدر  
بشمن ...
- الأمير : ( لتابعه ) أسمعت مثل هذا عندنا ؟! ...
- ( الخازن يدخل وخلفه أحد الكتبة يحمل الدفاتر  
وبعض الحراس ... )
- الخازن : ها هي الدفاتر يا مولاي ... وكلها مضبوطة ...
- الأمير : مضبوطة ؟! ...
- الخازن : نعم يا مولاي ...
- الأمير : وهذه الصرة المضبوطة ؟! ...
- الخازن : لا ندرى ... ولكن أرقام الدفاتر صحيحة .. وكل  
المبالغ مسددة ...
- الأمير : على الورق نعم ... ولكن الخزائن ؟! ...
- الخازن : الخزائن سليمة ... ومفاتيحها معي ...
- الأمير : معك ؟!
- الخازن : معي شخصًا ...
- الأمير : وكيف خرجت هذه الصرة ؟! ...
- الخازن : لا أدري ... يسأل الحارس ...
- الأمير : ( للحارس ) تعال أيها الحارس .. قل لي ماذا

تحرص ؟ ..

الحارس : الباب يا مولاي ..

الأمير : أى باب ؟ ..

الحارس : باب الخزانة ..

الأمير : الباب فقط ؟ ..

الحارس : الباب ..

الأمير : أى لا شأن لك بما وراء الباب ؟ ..!

الحارس : نعم .. الباب فقط .. وهو عليه أقفال ...

الأمير : وهذه الاقفال متينة ؟ ..

الحارس : كانت مخلعة .. وجئنا بصانع أقفال لإصلاحها ..

الأمير : وأصلحها ؟ ..!

الحارس : قال إنه أصلحها وقبض أجره وانصرف ..

الأمير : وبعد ذلك ؟ ..

الحارس : ، : الله أعلم ...

الأمير : تقصد أنه لم يصلحها جيداً ...

الحارس : هذا يا مولاي ليس من اختصاصى ...

الأمير : الخلاصة أنه يمكن فتح الباب وغلقه ، وهو بهذه الأقفال

الفاسدة ؟ ..!

- الحارس : ممكن ...
- الأمير : وكنت تعرف أن هذا ممكن ؟..
- الحارس : طبعًا ...
- الأمير : ولم تبلغ ؟...
- الحارس : وما شأنى أبلغ ؟!... اختصاصى حراسة الباب ،  
أما الأقفال فهى ليست من عملى ..
- الأمير : شىء جميل .. وأنت أيها الخازن .. من الذى استلم من  
صانع الأقفال عمله الناقص ؟!..
- الخازن : لا أدرى .. لا بد أنه أحد الموظفين .. لا أعرف من  
يكون ... هذا ليس من اختصاصى ..
- الأمير : بديع .. وما فى الخزائن أليس من أحد يقوم بانتظام  
بعملية جرد ؟!
- الخازن : المفروض أن يقوم أحد بهذا ..
- الأمير : إذن هذا أيضا لا يقوم به أحد ..
- الخازن : يسأل المختصون ...
- الأمير : ومن هم هؤلاء المختصون ؟!..
- الخازن : كثيرون .. لا أعرفهم شخصيا ..
- الأمير : أنت فقط معك المفاتيح .. شخصيًا ؟...



- الخازن : نعم ..
- الأمير : ولا يهملك بعد ذلك ما يجرى ؟! ..
- الخازن : إني يا مولاي أعمل على قدر ...
- الأمير : على قدر المرتب ؟! ..
- الخازن : على قدر جهدي ...
- الأمير : جهد مشكور ! .. ما ترى في كل هذا أيها الجندي البسيط ؟! ... أنت يا من كلفت نفسك مع زميلك جهداً غير مطلوب منك ، دون ابتغاء أجر أو مكافأة ! .. بماذا تحكم على هؤلاء ؟! ... أصدر أنت حكمك ، وأنا المنفذ ...
- الخازن : إذا كان الحكم بالإعدام ؛ فإنني أحب أن أنبه مولاي أن يكون الإعدام بغير الشنق ...
- الأمير : ولماذا لا يكون بالشنق ؟! ..
- الخازن : لأنه لا توجد حبال ..
- الأمير : وأين ذهبت حبال المشانق ؟! ..
- الخازن : سرقت يا مولاي ! ..
- الامير : سرقت ؟! ..
- الخازن : وتباع خفية عند بعض التجار ...

- الأمير : ومن الذى يسرق مثل هذه الحبال ؟! ...
- الخازن : كثيرون .. كل من تصل يده إلى شيء يخطفه ! ....
- الأمير : ( التابع ) أكنت تعرف ذلك ؟! ..
- التابع : وأكثر يا مولاي .. مصاييح الشوارع .. قلما نجد مصباحًا سليمًا من عبث الأيدي ..
- الأمير : يا للعجب ؟! ..
- التابع : حدوات الخيل .. تنتزع منها وهى واقفة .. على الرغم من احتياط أصحابها ، وتجريدها من البردعة ، ومن كل ماله ثمن .. لكن من يخطر بباله أن الحدوة الحديد أيضًا لا تنجوا! ...
- الأمير : هذا وباء ...
- التابع : هذا خراب ذمة وفراغ عين ... أصبح عاديًا ...
- الأمير : عاديًا ؟! ..
- التابع : نعم يا مولاي .. شيء عادي .. ولا داعي لشغل البال ما دام كل شيء سائرًا على ما يرام ...
- الأمير : على ما يرام ؟! ...
- التابع : نحن نسير على كل حال .. المهم السير ..
- شمس : والسلوك ؟! ..

- الأمير : ماذا تقول أيها الجندي ؟...
- شمس : لا شيء .. يظهر أنه هنا يمكن السير بدون سلوك !..
- الأمير : هذا شيء لا يدعو إلى الاطمئنان ..
- التابع : بل اطمئن يا مولاي ..
- الأمير : ما رأيك أيها الجندي ؟...
- شمس : ما دام هؤلاء الذين من حولك مطمئنين إلى السير فوق الأرض الموحلة ؛ فماذا أقول أنا ؟!..
- الأمير : ( للتابع ) سامع ؟... إذا كنت لم تسمع فأنا سامع .. وإذا كنت لم تفهم فأنا فاهم .. ولا يمكنني السكوت مهما يكن الأمر .. هذا شيء لا يمكن السكوت عليه .. لا بد من محاكمة عاجلة .. ما قولك الآن أيها الشاب الصريح ؟!..
- شمس : المحاكمة والعقاب لن يصلحا شيئاً كثيراً ...
- الأمير : ألم تقل الآن إن العدالة والنزاهة والنظافة واجبة ؟!..
- شمس : نعم واجبة .. ولكنها وحدها لم تعد كافية .. إن المسألة أعمق من ذلك .. إنها شيء في الداخل ..
- الأمير : في الداخل ؟!..
- شمس : ( تشير إلى القلب ) نعم .. هنا ..

— ١٣٣ —

( الحاجب يدخل معلناً .. )

الحاجب : ملاحظ الخزانة ومساعدته يلتصقان المثول ...  
 الأمير : اللسان !... قبضوا عليهما ؟...  
 الحاجب : ليسا مقبوضا عليهما يا مولاي ... إنهما وحدهما ..  
 الأمير : أدخلهما !...!

( الحاجب يدخل الرجلين .... )

الملاحظ : ( جاثيًا ) مولاي .. جئنا من تلقاء أنفسنا ...  
 المساعد : ( يجثو أيضًا ) مولاي .. جئنا نطلب ...  
 الأمير : تطلبان الصفيح طبعاً ؟!..  
 الملاحظ : بل جئنا نطلب العقاب ..  
 الأمير : العقاب ؟!..  
 الملاحظ : الذى تراه فينا .  
 المساعد : وسنكون به راضين مسرورين !..  
 الأمير : ولماذا هربتما ؟..  
 الملاحظ : حركة غريزية ...  
 المساعد : حلاوة الروح ...  
 الملاحظ : أركبونا على حصان بمفردنا .. ربطوه خلف  
 حصانهم ، فلما دخل الليل ، وحانت الفرصة ،

— ١٣٤ —

قفزنا من فوق الحصان وتدحرجنا أسفل الجبل ..

ونجونا وصرنا وحدنا ...

المساعد : وجعلنا نفكر في المصير ... نعم نجونا .. ولكن نجونا من ماذا ؟ ..

الملاحظ : الجريمة داخل أنفسنا ...

المساعد : أينما نذهب فنحن مجرمان ، على الأقل في نظر أنفسنا .

الملاحظ : وشعرنا كأننا في سجن ..

المساعد : سجن متحرك ..

الملاحظ : يلازمنا في كل خطوة ..

المساعد : صرنا السجن والسجان والمسجون في جسم واحد ..

الملاحظ : وأخيرا رأينا خلاصنا في العقاب ..

المساعد : في تسليم أنفسنا للعدالة ..

الأمير : ( لشمس ) وهذان أيضًا ما حكمك فيهما ؟ ..

شمس : هذان الحكم فيهما سهل ... ما داما قد شعرا بأن

السجن قائم في داخلهما ، فلا حاجة بهما إذن إلى

سجن آخر من حجارة .. سجنهما الداخلى الذاتى أمتن

وأقسى ! ..

الأمير : ترى إذن ؟ ! ..

— ١٣٥ —

- شمس : العفو .. على أن لا يعودا إلى عملهما السابق ..
- الملاحظ : ونحن لا نريد عملنا السابق ..
- المساعد : نريد عملاً يسلمنا أيدينا ويظهر نفوسنا ...
- الملاحظ : اجعلونا سياساً للخيال ..
- المساعد : نعم .. هذا عمل عرفناه وأعجبنا ...
- شمس : أعجبكم حقاً؟! ..
- الملاحظ : ذكرناه بعد ذلك بالخير ..
- المساعد : وطعم التفاحتين ما زال في حلوقنا ..
- الأمير : أين كان كل هذا؟! ..
- شمس : عندما قبضنا عليهما في الخلاء ..
- الملاحظ : كان الطعام شهياً على الرغم من قلته ...
- المساعد : وكان العمل بأيدينا ممتعاً على الرغم من خشونته ...
- الأمير : إذن ستعملان في الإسطبلات ..
- الملاحظ : في أى شيء إلا الهرب في الجبال! .. شكراً يا مولاي! ..
- المساعد : من أعماق قلوبنا! ... كل هذا خير من التشرد بلا نقود! ...
- الأمير : ( ناظرًا إلى الخازن والحارس والكاتب ) أما هؤلاء ..

— ١٣٦ —

فماذا نصنع بهم ؟... هل نضعهم في سجن من  
الحجارة ؟!..

التابع : أعطهم فرصة يا مولاي !... نطلق المختلس ، نجس  
المهمل ؟!...

الأمير : إنك لم تفهم شيئا مما حدث أمامك !...

التابع : إني أفهم أنك رحيم القلب ..

الأمير : نعم ... ولكن يجب أن نعطي المثل للناس .. ألم تسمع  
هذا الجندي الآن يتحدث عن الأخلاق ؟!..

التابع : ولكنه لم يشر بجس هؤلاء !...

الأمير : وما الذي نراه لهم غير ذلك ؟!..

التابع : أعطهم عملا آخرهم أيضا ..

الأمير : عمل آخر ؟!.. أين ؟!..

المساعد : ( صائحا ) في الأسطبلات معنا يا مولاي !.. ونحن  
نمزنهم !...

الأمير : فكرة !..

شمس : فعلا يا مولاي .. من تعلم يعلم الآخرين !...

الأمير : اذهبوا إذن جميعا إلى عملكم الجديد ..

الملاحظ : فليحيى العدل !..

- المساعد : فلتحيى العدالة !..
- ( الجميع يخرجون ... )
- قمر : ونحن أيضا يا مولاي اسمح لنا بالانصراف !...
- الأمير : انتظر لحظة !.. أريد أن أعرف بالضبط من أنتما ؟.. من  
أى البلاد ؟..
- قمر : نحن من بلاد بعيدة ..
- الأمير : وهذا الجندي ..
- شمس : مثل زميلي يا مولاي ..
- الأمير : ولكنك جندي .. عند أمير أو سلطان دون شك ..
- شمس : نعم .. أنا جندي عند السلطان نعمان ..
- الأمير : السلطان نعمان ؟!.. والد الأميرة شمس النهار ؟!..
- شمس : نعم يا مولاي ..
- الأمير : يا للحظ السعيد .. أو أبصرت الأميرة شمس  
النهار ؟!..
- شمس : إني أعمل في قصرها ..
- الأمير : إذن رأيتها بعينيك ؟!..
- شمس : طبعاً ..
- الأمير : وكيف هي ؟!.. صفها لي !..



- شمس : إنها امرأة عادية ...
- الأمير : عادية ؟!.. أنت إذن أعمى لا تبصر ...
- شمس : وكيف تريد لها أن تكون ؟!..
- الأمير : لا بد أن تكون أعجوبة زمانها !..
- شمس : أنا لم أبصر فيها أى أعجوبة !..
- الأمير : ومن تكون أنت أيها الفتى الغرير ؟!..
- شمس : أنا لا شئ طبعاً .. ولكنى أتكلم صراحة عن رأى الخاص ...
- الأمير : رأيك الخاص ؟!.. وأنا الذى أجد فى آرائك حتى الآن حكمة وصواباً !..
- التابع : ربما كان مصيباً يا مولاي .. ألم أقل منذ قليل إنها ربما كانت امرأة مثل الأخريات !..
- الأمير : اسكت أنت !..
- شمس : إن الآراء تختلف على كل حال ..
- الأمير : وزميلك هذا من نفس الرأى ؟!..
- قمر : لا .. رأى أن شمس النهار ليست بالمرأة العادية ..
- الأمير : أرايت أيها الجندى ؟!.. زميلك هذا رجل يفهم !..
- شمس : إنه يعتقد يا مولاي أنها ليست امرأة على الإطلاق !..

— ١٣٩ —

- الأمير : ماذا يقصد بهذا؟! ..
- شمس : لست أدري .. سله ! ..
- الأمير : ( لقمر ) أفصح ! ..
- قمر : زميلي هذا يريد إحراجي يا مولاي؟! ..
- شمس : إني أردت فقط أن يظهر حقيقة شعوره نحوها؟! ...
- قمر : شعوري نحوها؟! ..
- شمس : نعم .. اسأله يا مولاي .. لو أن شمس النهار عرضت عليه ، هل كان يجيبها؟! ...
- الأمير : ما هذا السؤال؟! .. أوجد من يتردد؟! ..
- شمس : إنه هو يتردد ..
- الأمير : لا أصدق .. كل ما في الأمر أنه ربما لا يريد أن يبنى على فروض وأوهام .. لكنه متى رآها واقترب منها وجالسها وحادثها ، فإنه لا يمكن أن يتمالك شعوره ...
- شمس : هذا رأيك أنت يا مولاي .. لكنه ليس رأيه هو ...
- الأمير : ( لقمر ) أحقا هذا؟! .. ألسنت من رأي؟! ...
- قمر : رأيك محترم يا مولاي ! ..
- شمس : أرايت يا مولاي كيف يهرب من الجواب

الصريح ؟..

الأمير : هذا عجيب !.. زميلك هذا عجيب !.. وأنت  
أعجب !.. أهذا رأيكما في شمس النهار التي يسعى إليها  
في كل يوم الأمراء والكبراء من كل الأقطار وهي  
لا تجيب أحدا ولا ترضى عن أحد ..

شمس : وفيم تحمسك هذا كله يا مولاي لشمس النهار ؟!..  
الأمير : أنا كغيري .. كم من الأمراء ذهب إليها رغم التهديد  
بالجلد ..

التابع : وجلدوا فعلا .. ويجلدون كل يوم ..

الأمير : نعم .. ويجلدون كل يوم!..  
التابع : ومع ذلك يا مولاي ..

الأمير : اسكت ..

التابع : اطمئن يا مولاي .. إني ..

الأمير : وأى بأس في الكلام الآن .. فلتتكلم صراحة !...  
التابع : 'نتكلم ؟..

الأمير : نعم .. فليسط الأمر أمام هذا الجندي .. ربما أفادنا  
بمعلوماته .. إني .. تكلم أنت أولا ..

التابع : حقا .. ما دام كان بجوار شمس النهار فلا بد أنه يعرف

- الكثير عن أحوالها ..
- الأمير : ادخل في الموضوع ..
- التابع : الموضوع أنه .. أن مولانا الأمير آن له الأوان أن يتزوج .. وقد اتجه التفكير إلى الأميرة شمس النهار ..
- شمس : ( بدهشة ) شمس النهار ؟ ..
- التابع : مولانا لا يريد غيرها ..
- قمر : ( صائحا ) لكن .. لكن هذا ..
- شمس : ( لقمر بسرعة ) اسكت الآن ! ..
- الأمير : نعم .. لا أريد غيرها .. ولكن أمامي تلك العقبة ..
- التابع : مسألة الجلد ! ..
- الأمير : ليس الجلد نفسه .. ولكنه الفشل ..
- التابع : أحدهما يؤدي إلى الآخر .. الفشل يؤدي إلى الجلد ، والجلد يؤدي إلى الفشل ! ...
- الأمير : لكنني قد استقر قراري ، وعولت على التقدم مهما يكن الثمن ..
- قمر : ولكن المسألة يا مولاي .. إنه ...
- شمس : ( لقمر ) انتظر أرجوك .
- الأمير : كان قد بلغنا أنه لم يكتب الفوز لأحد حتى الآن ..

— ١٤٢ —

- قمر : لكن الآن يا مولاي حدث ..
- شمس : ( تغمز قمر بشدة ) اسكت .. اسكت ..
- الأمير : كل ما أطلب الآن هو أن أهتدى إلى الطريقة التى أستطيع بها أن أفوز ..
- التابع : هل يمكنك أيها الجندي أن تنير لنا السبيل قليلا ؟ ..
- شمس : الواقع أن طريق الفوز مملوء بالصخور ..
- الأمير : أعرف .. أعرف أن الأمر ليس سهلا .. لكن ما أريد معرفته هو ما تطلبه شمس النهار ... إذا أرادت أن أسير إليها على طريق مفروش بالورد أو بالذهب فإني أفعل ..
- شمس : لا أظن أن الورد أو الذهب يغريها أو يكفيها ...
- الأمير : أعرف ذلك أيضا .. إنها تريد شيئا أهم من كل هذا ولا شك .. شيئا أضخم وأعظم ..
- شمس : حقا ..
- الأمير : ما هو ؟ .. ألدبك فكرة ؟ ..
- شمس : يخيل إلي أنها تفضل السير على طريق ..
- الأمير : مفروش بماذا ؟ ..
- شمس : غير مفروش على الإطلاق .. طريق عادى ...

- التابع : عادى ؟! .. إذن تريد أن يكون الموكب ..
- شمس : ولا مواكب أيضا على الإطلاق ..
- التابع : لا مواكب ؟! وكيف يسير إليها الأمير إذن ؟! ...
- شمس : بمفرده ..
- التابع : على جواده المطهم ؟.
- شمس : على قدميه ..
- التابع : ما هذا ؟! .. أهى تريد إذلاله إذن ؟!.
- شمس : ربما تريد أن ترى فيه مجرد إنسان !..
- الأمير : لقد بدأت أفهم ..
- التابع : وأنا على العكس يا مولاي بدأت الأمور تتعقد أمامي ..
- الأمير : يكفي أن أفهم أنا .. يبدو أن هذا الجندي يعرفها جيدا .. وسيعيننى هذا أكبر العون .. اسمع أيها الجندي ... ما اسمك أولا ؟.
- شمس : ( مباغتة ) اسمى .. اسمى .. اسم زميلي قمر ..
- الأمير : إني أسألك عن اسمك أنت لا اسم زميلك !..
- شمس : اسمى .. بدر .. نعم .. هو قمر ، وأنا بدر ..
- الأمير : بدر ؟ .. اسمع يا بدر .. إن حديثك عن ميول شمس

النهار حديث شخص قريب إلى نفسها .. كيف  
عرفت ذلك ؟ ..

شمس : ألم أقل إني كنت حارسا في القصر ..

الأمير : حارسا لها ؟ ..

شمس : نعم ..

الأمير : نعم .. اختارتك إذن لتكون بقربها .. شبابك هذا

النضر .. ووسامتك .. كأنتك من الغلمان المرد ! ..  
اختيار موفق ! ..

شمس : لا .. إنها ما اختارتني قط ... وما حادثتني قط

بكلمة .. ولعلها ما شعرت لي بوجود .. ما أنا إلا  
حارس مثل بقية الحراس ..

الأمير : واثق أنت أنك لم تستلفت نظرها ؟ ! ..

شمس : كل الثقة .. إنها لا تعجب بمثل نوعي من الرجال ! ..

الأمير : وأي نوع من الرجال يعجبها ؟ ..

شمس : ليس من السهل القول ..

الأمير : طبعاً .. طبعاً .. على كل حال يا بدر نتكلم في كل هذا

تفضلاً فيما بيننا .. الآن أحب أن أخبرك أني عينيك  
منذ هذه اللحظة حارساً ملحقاً بشخصي مكلفاً بأمر  
حجرتي وملابسي وحمامي ..

- قمر : ( ينفجر في همس ) يا للمصيبة !..
- شمس : ( هامسة له ) ماذا دهاك ؟!..
- قمر : ( هامسا ) حمامه ؟!..
- شمس : ( تهمس ) اسكت .. اسكت !..
- قمر : ( يناضل همسا ) كيف أسكت على هذا ؟!..
- حمامه ؟!.. مستحيل !.. مستحيل !..
- الأمير : ما الخبر يا بدر ؟!..
- شمس : لا .. لا شيء يا مولاي ..
- الأمير : يبدو أن زميلك غير مبتهج ..
- قمر : ( بصوت منخفض ) أبتهج ؟!..
- الأمير : ماذا يقول ؟!..
- شمس : لا شيء .. إنه فقط كان ينتظر أن يعين هو أيضا في عمل ..
- الأمير : أمر هذا سهل .. ما عليه إلا أن يختار العمل الذي يحسنه ..
- شمس : ( لقمر ) أسمعت ؟!.. ما عليك إلا أن تختار لنفسك العمل المناسب ..
- قمر : أختار إذن أن أقوم أنا بحمام الأمير ..
- ( شمس النهار )



— ١٤٦ —

- الأمير : حمامى ؟!.. ولكنى أنا قد اخترت أن يقوم بدر بهذا العمل ...
- قمر : هذا ما أريد القيام به أنا ...
- الأمير : ولكنى أنا الذى أختار من يحمينى ، وليس من يحمى هو الذى يختارنى !..
- قمر : لا أصلح إلا لهذا ..
- الأمير : إذا أردت أن تحمى أحداً فأليك تابعى !...
- التابع : ( محتجاً ) يحمينى ؟!.. وما حاجتى به ؟!.. عندى زوجتى ..
- الأمير : المهم هو أن تبحث له عما يرضيه ...
- التابع : نبحت له ..
- قمر : ما يرضينى هو احترام زميلى ، وإبعاده عن مثل هذا العمل المهين !..
- الأمير : المهين ؟!.. ما هذا الذى يقوله هذا الرجل ؟!..
- أسمى عمله إلى جوارى عملاً مهيناً ؟!..
- التابع : إنه التشریف .. وأى تشریف ..
- الأمير : ( لشمس ) أعجبك يا بدر هذا الذى يتفوه به زميلك ؟!..

— ١٤٧ —

- شمس : بالطبع لا يا مولاي .. ولكنها الغيرة ..
- قمر : الغيرة ؟! ..
- شمس : لفوزي أنا بهذا الشرف يا مولاي ! ..
- الأمير : حقا .. هذا شيء طبيعي بين الزملاء ! ..
- شمس : ( لقمر ) اسمع يا قمر ! .. كف عن هذا السلوك الصبياني ودعني أنا أتصرف بنفسي ! ..
- قمر : وإذا ساءت النتيجة ؟! ..
- الأمير : أي نتيجة التي تسوء ؟! ..
- شمس : لا تصغ إلى كلامه يا مولاي .. إنه أحيانا يقول كلاما لا معنى له ..
- قمر : لا معنى له ؟! ..
- شمس : ولا حدودى مه ..
- قمر : أتخلى إذن عن كل شيء ؟! ..
- الأمير : زميلك هذا يا بدر يعطى لنفسه عليك حقوقا أكثر مما ينبغي ..
- شمس : بحكم الزمالة والصدقة .. لا أكثر ولا أقل ..
- قمر : لا أكثر ولا أقل ؟! ..

— ١٤٨ —

- شمس : طبعًا .. مجرد زمالة عادية .. لا تربط أحدنا بالآخر ..
- قمر : لا رباط إطلاقًا!؟ ..
- شمس : إطلاقًا ..
- قمر : أهذا هو الرأى الآن!؟ ..
- شمس : نعم ..
- قمر : ولكن هذا ليس رأىي أنا ..
- شمس : منذ متى!؟ ..
- قمر : منذ اللحظة ...
- شمس : هذا شيء جديد إذن!؟ ..
- قمر : جديد أو قديم .. لا يهم! ..
- شمس : أنت حر فى آرائك ومشاعرك منذ اللحظة ..
- قمر : هكذا!؟ ..
- شمس : نعم .. هكذا ..
- قمر : لكن .. ألا يحسن التفكير قليلا ..
- الأمير : ( صائحا ) وأخيرًا!؟ ..
- شمس : معذرة يا مولاي! ..
- الأمير : هذه المناجاة بينكما قد طالت بعض الشيء ..

- شمس : إني رهن الإشارة !...  
 الأمير : هلم بنا يا بدر ؟..  
 شمس : إلى أين ؟..  
 الأمير : إلى حجرتي .. نتكلم بتفصيل في أمر الذهاب والتقدم  
 إلى شمس النهار .. أما زميلك هذا فسيتكفل تابعي بكل  
 ما يريجه ..  
 شمس : سمعاً وطاعة !..  
 الأمير : ( ينهض ويشير إلى عبائه الموضوعه فوق  
 مقعد بجواره ) أحمل عباءتي يا بدر واتبعني !  
 شمس : احملها بنفسك يا مولاي !  
 الأمير : ( مندهشاً ) ماذا تقول ؟..  
 شمس : أقول احمل عباءتك بنفسك !..  
 الأمير : أتقول لي أنا هذا يا بدر ؟...  
 التابع : أقال هذا لمولانا الأمير ؟..  
 شمس : نعم .. لأنني أريد للأمير أن يكون رجلاً كاملاً ..  
 الأمير : كيف ذلك ؟ .. ما هذا الكلام ؟  
 شمس : الذى يقوم بنفسه هو الاكمل ، والذى يحتاج إلى أن  
 يقوم له غيره بما يستطيع هو الانقص ..

— ١٥٠ —

- الأمير : كلام معقول .. لكن ..
- شمس : ما دام معقولا فلماذا لا تقوم به ؟! ..
- الأمير : أحمل عباءتي بنفسى ؟! ..
- شمس : ولم لا ؟! ..
- الأمير : هذا شيء لم أتعوده ..
- شمس : تعود ! ..
- الأمير : ( وهو يحمل العباءة ) العباءة خفيفة على كل حال ..
- لكن هل سيتعدى الأمر غيرها ؟! ..
- شمس : طبعاً .. إذا قلت لى اسقنى ! ..
- الأمير : ستقولى لى : قم واشرب بنفسك ! ..
- شمس : بالضبط ..
- الأمير : وإذا قلت لك : ألبسنى ثيابى ؟ ..
- شمس : سأقول لك البسها بنفسك ! ..
- الأمير : وحمامى أيضا بالطبع ..
- شمس : بدون شك ..
- الأمير : فيم استخدمتك إذن ؟ ..
- شمس : لأكمل نقصك .. لكن ما دمت أنت إنسانا كاملا فلن تحتاج إلى ..

- الأمير : إني على كل حال محتاج إليك ، في أمر لا بد له منك :
- الوصول إلى شمس النهار !..
- شمس : شمس النهار لا تريد الإنسان الناقص ..
- الأمير : أنت أدري بها .. ولذلك أطيعك .. من أجلها ..
- شمس : لا أريد أن تطيعني مرغما .. على مضض !..
- الأمير : سأنقذ لك كل ما تشير به .. وكفى !..
- شمس : وفي دخيلة نفسك ؟..
- الأمير : وما شأنك أيضا بدخيلة نفسي ؟!..
- شمس : يجب أن يكون هناك اقتناع من الداخل ..
- الأمير : أوامرك زادت يا بدر !..
- شمس : من يطلب الصعب فليتحمل !..
- الأمير : إني متحمل .. كما ترى ...
- التابع : ولم يسبق لمولانا الأمير أن تحمل أحدا كما يتحملك
- يا هذا ..
- الأمير : ( لتابعه ) لعله يشهد يوما أمام شمس النهار بما تحملت
- في سبيلها !..
- شمس : إنك لم تتحمل بعد شيئا .. إنك لم تنزل في بداية

الطريق ..

- الأمير : فليكن .. لقد صممت على السير إلى النهاية ..
- شمس : دون تخاذل أو تذمر !..
- الأمير : اطمئن !.. ما عليك إلا أن ترشدني إلى ما ينبغي ..
- شمس : سيكون الأمر قاسيا عليك ..
- الأمير : إني مستعد ..
- شمس : فلنبداً إذن من الآن ..
- الأمير : فلنبداً .. وهلم بنا إلى حجرتي نعد التفاصيل !..
- شمس : إلى حجرتك ؟..
- الأمير : طبعاً .. لا يمكن أن أمكث هنا طول الوقت .
- وحدثنا ربما طال ..
- شمس : ولكن ..
- الأمير : فيم ترددك ؟!..
- شمس : لا .. لا شيء .. هلم بنا يا مولاي !..
- قمر : ( صائحا ) إلى حجرته ؟!.. إلى حجرته ؟!.. هذا
- لا يمكن أن يكون .. لا يمكن أن يكون ..
- الأمير : ما هذا المجنون ؟.. زميلك هذا لا بد قد فقد

— ١٥٣ —

صوابه !..

- |        |  |
|--------|--|
| شمس    | : لا تهتم يا مولاي !..                         |
| قمر    | : لا يمكن .. لا يمكن ..                        |
| التابع | : ( يمسك به ويمنعه من الحركة ) قف مكانك !..    |
| الأمير | : هلم بنا يا بدر !..                           |
| شمس    | : ( تنظر خلفها إلى قمر وهم يمسكون به وتبتسم ثم |
|        | تمضي خلف الأمير ) في أثرك يا مولاي !..         |

( ستار )



## المنظر الثاني

- ( طريق في الخلاء بجوار تل صغير أو مرتفع من الأرض .. المكان خال ... ثم تظهر شمس النهار وخلفها الأمير وقمر )
- شمس : ( للأمير ) إذا أردت الراحة قليلا ، فها هنا مكان مناسب ! ...
- الأمير : ( يتهالك جالسًا ) حقًا .. أف .. !
- شمس : إنك غير معتاد السير على الأقدام ! ..
- قمر : إنه كان يعرج في الطريق ويخفى ذلك ..
- الأمير : اسكت أنت ! ..
- قمر : لا تخاطبني بلهجة الأمر .. أنت هالست بالأمير ونحن لسنا من رعاياك .. كان هذا هو الشرط .. كلنا متساوون .. ورفقاء سفر ..
- الأمير : أعرف ذلك ... ولم أخاطبك باعتباري أميرًا ، ولا باعتبارك رعية .. بل باعتبارك رفيق سفر ! .. رفيق سوء كتب على احتماله ! ..

- قمر : لم يكتب ذلك عليك وحدك !..
- شمس : وأخيراً ؟!.. أنظر طول الوقت على هذا الحال ؟!
- الأمير : ألا يمكن أن يحتمل أحداً كما الآخر لحظة من الوقت ؟
- الأمير : أنت يا بدر إنسان لطيف ! ومن أجلك أحتمل أى مصيبة ؟!..
- قمر : مصيبة ؟!..
- شمس : صبراً يا قمر !.. صبراً أرجوك !..
- قمر : صبرت ..
- شمس : وأنت يا حمدان تمالك نفسك .. لا من أجل .. بل من أجل الهدف الذى تسعى إليه ..
- الأمير : نعم .. شمس النهار .. لو تعلم ما يجرى على مس أحلها ؟!..
- شمس : على كل حال ربما كنا فى نهاية الرحلة .. وكانت مدينتها خلف هذا التل . قم يا حمدان واكشف أنت .
- الأمير : ( فاهضاً ) نعم فى الحال ...
- شمس : يعجبني منك يا حمدان أنك لم تتذمر من أى عمل طول الطريق ...
- الأمير : ولماذا أتذمر ؟! كل ما كلفتنى به يا بدر كان

- مفيدًا لى ونافعًا ..
- شمس : أحقًا تشعر بذلك !... :
- الأمير : ثق أنى أتكلم من أعماق قلبى .. :
- قمر : أعماق قلبه ؟!.. :
- الأمير : إنى ذاهب .. ( يتجه نحو التل ) ... :
- شمس : ستصعد فى التل طبعًا ؟ :
- الأمير : طبعًا .. ( يرفع بصره ) لكن .. ما هذا الذى فوق التل ؟.. يبدو أنها قرية .. نعم هى قرية ... لكنها قرية ميتة .. لا حراك بها .. انظروا .. أمامها أشباح جامدة .. كالأصنام .. كأنها مدينة النحاس المسحورة !..
- شمس : ( تنظر ) نعم .. قرية مسحورة كمدينة النحاس المسحورة !.. :
- الأمير : لكن .. أحقا هى مسحورة ؟! :
- شمس : ويمكن فك سحرها إذا أردت .. :
- الأمير : كيف ؟... :
- شمس : اصعد إلى هذه الأشباح ، وأنا أقول لك بعد ذلك ماذا تفعل ؟!.. :

- الأمير : سأصعد .. ( يصعد المرتفع )  
شمس : ماذا وجدت ؟ ..  
الأمير : إنها فعلا ميتة .. ولكنها قائمة في مكانها ... أشباح صامدة .. أعينها مفتوحة .. ولكن أهدابها لا تتحرك .. وأيديها ممدودة .. ولكنها كالمتجمدة ...  
شمس : هل بقى في جرابك شيء من الخبز ؟! ..  
الأمير : ( يفتش في جرابه ) نعم ...  
شمس : أخرج به وضعه في تلك الأيدي ..  
الأمير : لكن ..  
شمس : نفذ ما أقول لك ..  
الأمير : ( ينفذ ) ها أنذا أفعل ..  
شمس : انظر الآن ما سيكون ! ..  
الأمير : عجبا .. عجبا .. بدأوا يتحركون .. الأيدي أخذت توضع الخبز في الأفواه .. إنهم يأكلون .. إنهم يأكلون .. لقد فك السحر فعلا ..  
شمس : فك السحر عن القرية ..  
شمس : رأيت ؟ ..  
الأمير : حقا .. هذا عجيب ! ..

— ١٥٨ —

شمس : اسأل الآن أحدهم عن الطريق إلى مدينة السلطان  
نعمان والد الأميرة شمس النهار !..

الأمير : ( يسأل أحد الأشباح التي تحركت وجعلت تأكل  
الحبز ) قل لى يا عم .. أين مدينة السلطان نعمان والد  
الأميرة شمس النهار ؟!..

( الشبح وهو رجل عجوز يشير له بيده إلى ما وراء  
التل فى صمت ، وهو منهمك فى الأكل .... )  
شمس : ماذا قال ؟!..

الأمير : إنه أشار إلى ما وراء التل .. فى الجهة الأخرى ..  
سأنظر .. ( يلتفت ويصيح ) حقا .. هذه مدينة ..  
مدينة كبيرة ... بقباب ذهبية .. إنها قرية من هنا  
ولا ندرى .. يحجبها التل عنا ..

شمس : تعال إذن نتباحث فيما يجب عمله ..  
الأمير : ( يهبط التل ) القرية المسحورة !.. حقا .. لقد  
تعلمت شيئا ..

شمس : استرح الآن قليلا !.. إن التصعيد فى التل على قدميك  
لا شك متعب ..

الأمير : فليكن .. ولكنه مشمر ..

— ١٥٩ —

- شمس : أدركت ذلك ؟!
- الأمير : نعم .. السائر على قدميه يرى أشياء ، والراكب لا يرى شيئاً ..
- شمس : اسمع يا حمدان !.. الهدف اقرب .. والمدينة كما رأيت .. خلف التل على مرمى البصر .. والرأى عندى أن تذهب بمفردك .
- الأمير : بمفردى ؟..
- شمس : نعم .. يجب أن تواجه شمس النهار بمفردك !.
- الأمير : وأنت يا بدر ؟..
- شمس : أنا سأبقى ها هنا مع زميلنا قمر ، فى انتظار عودتك .
- الأمير : عودتى ؟!..
- شمس : أو إشارة منك تنبئنا بالنتيجة .. وكل أملنا أن تكون سارة ، وأن يكمل جهدك بالنجاح ، ونراك من الفائزين ..
- الأمير : نعم .. حان وقت الذهاب .. لكن ..
- شمس : لا تردد .. كن واثقاً من نفسك !
- الأمير : نعم ، وسأعمل بما أو صيئنى به ..
- شمس : هلم وأسرع !..

— ١٦٠ —

- الأمير : دعنى أعانقك يا بدر ! ..
- شمس : ليس الآن .. عندما تعود إلينا ظافراً ! ..
- الأمير : إلى اللقاء إذن ..
- شمس : إلى اللقاء .
- ( الأمير ينصرف نحو المدينة .. وتبقى شمس النهار  
ومعها قمر .. )
- قمر : أف ! الآن أستطيع أن أتنفس ! .. كان كابوساً  
وانزاح !
- شمس : أنا لست أراه ثقيلًا على أى حال ..
- قمر : كان يريد أن يعانقك ! .. لو أنه فعل لما نجا من يدي ..
- شمس : وما شأنك أنت لتتدخل !؟ ..
- قمر : تقولين ما شأنى !؟
- شمس : أنت تكرهه بلا مبرر ..
- قمر : أنا واثق أنه شم فيك رائحة الأنثى ..
- شمس : وما الضرر !؟ .. إن له على الأقل أنفا يشم ! ..
- قمر : أخبرينى ماذا حدث تلك الليلة .. عندما انصرفت مع  
هذا الرجل إلى حجرتة .. وتركتنى أتخبط بين أيدي  
تابعية !؟ ..

— ١٦١ —

- شمس : ماذا تظنه قد حدث ؟ ..
- قمر : ألم يحاول ؟ ..
- شمس : كيف تخطر في بالك مثل هذه الأفكار الدنيئة ؟ ..
- قمر : الدنيئة ؟ ..
- شمس : يظهر أنك نسيت من أنا ؟ ..
- قمر : أنت امرأة ..
- شمس : الآن فقط عرفت ذلك ؟ ..
- قمر : امرأة سمحت لنفسها أن تنفرد برجل ..
- شمس : أهذا شيء غريب عليك ؟ ! ولماذا لم تتحدث عن انفرادى بك ؟ ..
- قمر : أنا شيء آخر ..
- شمس : لست أرى أى فرق .. ما أنت إلا رجل مثل الآخرين ..
- قمر : أنا لا أعرف الآخرين .. أنا أعرف نفسي .. أعرف أخلاقي .. ولا أعرف أخلاق غيره ...
- شمس : إن ما يحميني ليست أخلاقك أنت أو غيرك .. إن ما يحميني هي أخلاقي أنا ..
- قمر : صدقت .. وهذا ما يطمئنني ..

( شمس النهار )



— ١٦٢ —

- شمس : يطمئنك ؟! .. وما هي علاقتك بي ؟! ...
- قمر : عجباً ! .. ألا توجد بيننا علاقة ؟! ..
- شمس : من أى نوع ؟ ..
- قمر : ألسـت على الأقل خطيـتي ؟! ..
- شمس : على الأقل ؟! ..
- قمر : مثلاً ..
- شمس : لا يا سيدى .. لا على الأقل ولا على الأكثر ..
- قمر : ألم نخرج من قصر والدك على هذا الأساس ؟! ..
- شمس : نعم .. على هذا الأساس الواهى .. أو الوهمى ..
- لأنك أنت لم تلجأ إليه لكى ندرأ كلام الناس ! .. أما فى الحقيقة فأنت غير متمسك به ...
- قمر : من قال ذلك ؟! ..
- شمس : ترددك الطويل فى الارتباط بى ..
- قمر : يا للنساء ! .. أنسيت السبب فى ذلك ؟! إن ترددى فى الارتباط لم يكن من أجلى أنا .. بل من أجلك أنت ..
- من أجل الاحتفاظ لك بحريتك .. من أجل حقك فى الاختيار الحر .. عندما أصبح أنا أهلاً لذلك .. بعد أن تصنعى منى إنساناً .. أنسيت كل هذا ؟! ..

— ١٦٣ —

- شمس : ( تضحك ) أصنع منك إنسانا ؟! ..
- قمر : لماذا تضحكين ؟ أليس من أجل هذا خرجنا معا . نسير في الأرض الواسعة ..
- شمس : كي أصنعك ! ..
- قمر : نعم ..
- شمس : ( صارمة ) أيها الماكر ! أيها المخادع ! .. من منا الذى صنع الآخر ؟! .. تكلم ! ..
- قمر : ماذا تقصدين ؟! ..
- شمس : أنت الذى صنعتنى .. وكنت تعلم ذلك .. ولكنك تظاهرت وموهت .. ولن أغتفر لك هذا أبداً ..
- قمر : لن تغتفرى لى ..
- شمس : هذه الخديعة ..
- قمر : ثقى أنى لم أفكر فى خديعتك .. كل شىء سار سيرا طبيعيا .. لقد خرجنا معا إلى الحياة .. وأنت امرأة ذكية ..
- شمس : ولكنك تعمدت أن تعلمنى .. وقد علمتنى ..
- لماذا ؟! ... ما هو هدفك ؟! .. ولعلك جئت القصر بهذه النية المبيتة .. لماذا ؟! .. ها أنت ذا قد وصلت إلى غرضك .. أو بعينه ! .. ماذا تريد منى الآن ؟!

- قمر : أنا لا أريد .. الإرادة لك أنت ..
- شمس : لا تريد ! ..
- قمر : لست أجرو ..
- شمس : ( تنظر إليه مليًا ) أنا لا أعرفك ..
- قمر : لا تعرفيننى ؟! ..
- شمس : أعرف أنك صانعى .. ولكنى لا أعرف حقيقتك .
- لا أعرف ما بداخلك .. لا أرى قلبك ..
- قمر : قلبى ..
- شمس : نعم .. هناك رجل آخر .. أنا الذى صنعته .. أعرفه ..
- أعرف ما بداخله .. وأستطيع أن أرى قلبه ..
- قمر : من هو ؟ .. الأمير حمدان ؟ ..
- شمس : نعم .. حمدان ..
- قمر : أتحيينه ؟ ..
- شمس : لا أتكلم بعد عن الحب ..
- قمر : رأيت ؟! .. إذن لقد كنت أنا على حق عندما تركتك
- طليقة الإرادة .. ها قد جاءت ساعة الاختيار .. واتجه
- قلبك بالفعل إلى الشخص الذى ..
- شمس : لم يتجه إلى أحد ..

— ١٦٥ —

- قمر : ولكنه بدأ على كل حال يشعر بمن هو أقرب إليه ..
- شمس : ربما ..
- قمر : نعم .. الأميرة والأمير .. ها هي الأوضاع قد عادت إلى أصلها !..
- شمس : لا تكن سخيفا !..
- قمر : لا تظني أنني معترض .. على العكس .. إني مرحب ...
- شمس : لا داعي إلى اعتراضك أو ترحيبك .. إني لم أقرر بعد شيئا ..
- قمر : تقصدين أن أمامي بعض الأمل ؟...
- شمس : ومن نصحك باليأس ؟!..
- ( تتناول جرابها لتصرف به ... )
- قمر : إلى أين ؟...
- شمس : هنا .. على بعد خطوة منك ...
- قمر : ماذا ستفعلين ؟...
- شمس : ستعرف بعد قليل ...
- ( تختفي .... )
- قمر : آه يا ربي !... من أين طلع لي هذا الرجل ؟!.... إذا

كنت حقا تحببته ، فما هو مصيرى ؟!... هل أستطيع  
 البعد عنك ؟.. هل تسمعين ؟... أفضل أن تكونى  
 الآن بعيدة قليلا ، وألا تسمعى ما أقول ، حتى لا تؤثر  
 عواطفى فى اتجاهك .. أهذا صحيح ؟... أم أنها  
 كبريائى تأبى إظهار عذابى أمامك ؟!.. ( ينادى )  
 شمس .. شمس .. إنها الآن بعيدة لا تسمع .. نعم هذا  
 أفضل ، لكن من يدرى ؟... ربما كنت تسمعين  
 وتتظاهرين بعدم السماع ! فليكن .. مادمت لا أوجه  
 إليك الكلام مباشرة !.. قولى لى الآن بصراحة  
 ما الذى يرجح عندك حمدان هذا ؟!.. ستجيبين :  
 لأنك صنعتته ووضعت فيه جزءاً من نفسك !... وهنا  
 الكارثة !.. نحن فعلاً نحب مخلوقاتنا ولا نحمل لخالقينا  
 إلا التقدير !... إذن لا أمل لى فى حبك !... وأنا الذى  
 انتظرت طويلاً هذه اللحظة . لست أنا إذن الذى  
 سينال هذا .. ويحس بذراعيك حول عنقه ...  
 ( قمر يصمت ويطرق .. وتظهر شمس وقد خلعت  
 ملابس الجندى . وارتدت ثوب امرأة ..... )  
 : ما رأيك ؟!.. شمس

- قمر : ( ناظرًا إليها مأخوذاً ) ما هذا ؟!
- شمس : طلبت هذا الثوب من إحدى الجوارى فى قصر حمدان . أليس بديعاً ؟! ها أنذى قد عدت امرأة ..
- قمر : ( وقد عاد إلى إطراره ) نعم ..
- شمس : ولماذا تقولها بحزن ؟! ..
- قمر : ( دون أن ينظر إليها ) لأنك جميلة ..
- شمس : لأول مرة أسمع منك هذا الوصف لى ! ..
- قمر : أمن أجل عودته تلبسين هذا ؟!
- شمس : من ؟ ..
- قمر : حمدان .. إنه لا شك عائد بعد قليل ...
- شمس : طبعاً لا بد عائد .. بعد أن يعرف فى المدينة ما حدث من أمر شمس النهار ..
- قمر : نعم ..
- شمس : وسيدersh عندما يعلم أن شمس النهار كانت معه طول الوقت ، وهو لا يدرى ..
- قمر : ( مطرقاً ) نعم ..
- شمس : قد تسألنى لماذا أرسلته إلى المدينة ، ولم أخبره أنا بما حدث ..

- قمر : لن أسأل ..
- شمس : ( مستمرة ) الأسباب كثيرة .. ولعل ما يهمنى الآن  
منها هو أنى أردت تصفية الموقف فى غيبته .. فى جو  
هادئ .. حتى لا يقوم بينكما شجار ...
- قمر : ( ينهض ) الموقف لا يحتاج إلى تصفية .. سأختصر  
الطريق ...
- شمس : اجلس يا قمر !.. إنى فى حاجة إلى رأيك ..
- قمر : أنتِ ما عدت فى حاجة إلى أحد ..
- شمس : ستعرف الآن ..
- قمر : لست أريد . كل هذا وقت ضائع ...
- شمس : أين رزانتك يا قمر ؟!.. قليلا من الرزانة ،  
أرجوك !.. استمع إلى لحظة .. قبل أن يعود ...
- قمر : تكلمى !..
- شمس : إنى فى حيرة .. حيرة شديدة ..
- قمر : أعرف ..
- شمس : نعم .. لقد أدركت ذلك أنت .. وقلته بوضوح ..  
وأنت تخاطبنى عن بعد ..
- قمر : أسمعت إذن ؟..

- شمس : بالطبع ..
- قمر : العلاج بسيط لكل هذا .. تزوحى الأمير حمدان ،  
ترضى قلبك وترضى والدك !..
- شمس : أَرْضِي قَلْبِي ؟! لا .. ليس تماما .. أكذب عليك إذا  
قلت لك إنك لا تحتل جزءا منه ..
- قمر : جزء !..
- شمس : وأكذب عليك أيضا إذا قلت لك إنى لن أفكر فى حمدان  
إذا تزوجتك ..
- قمر : تفكرين فى حمدان ؟!
- شمس : أيمكن أن تقبل ذلك ؟.. أن أتزوجك ثم أظل أفكر فى  
ذلك الذى صنعتَه بيدي ، كى يصع بدوره بلده ويغير  
شعبه .. إنى أعلق عليه آمالا كبارا ...
- قمر : كوني إذن بجانبه .. وجاهدا معا ..
- شمس : وأنت ؟..
- قمر : أعود من حيث أتيت ..
- شمس : من أين ؟.. تصور أنى لم أسألك حتى الآن من  
أنت ... ولا من أين أتيت .. شخصك وحده هو  
الذى همنى ..
- قمر : لم يعد هناك محل الآن للسؤال .. ( شمس الهار )



( ينهض ويحمل جرابه لينصرف ... )

شمس : انتظر يا قمر ! ..

قمر : ( يلتفت إليها بعنف ) أولا اسمي ليس بقمر .. ولا قمر الزمان ! .. ولست بأُمير .. ولا بشيء على الإطلاق .. ولا أعرف من هو أُمي ، ولا من هي أُمي . نشأت بين الناس في حي بسيط وعملت راعى غنم .. ثم خطابا .. ثم نجارا .. ثم مؤذنا بمسجد .. ثم مرتل قرآن .. ثم معلم صبيان .. ثم هائما على وجهى أقوم بأى شيء ، وبكل شيء .. وأعاون من في حاجة إلى معاونة على قدر علمى وطاقتى .. وينادى الناس باسم ، لا أعرفه ولا يعرفون من أين جاءنى .. لسكنه على كل حال هو اسمى .. اسمى الحقيقى .. أتريدن أن تعرفى ما هو هذا الاسم : هو دندان ! ..

شمس : دندان ؟! .. ( تضحك )

قمر : نعم .. اسم مضحك كما ترين ! .. ماذا تريدن أن تعرفى عنى أيضا ؟! ..

شمس : اسمع يا ... دندان ! ( تستغرق فى الضحك )

قمر : اضحكى كما تشائين ! .. ما أنا إلا دندان ! .. هذا هو

— ١٧١ —

الشخص الذى تجرأ وتقدم إليك ...

شمس : وتردد فى الزواج مـى ، ورضى مرغما أن يكون  
خطيبي !.. أما زلت متمسكا برباط الخطبة يا ..  
دندان ؟!..

قمر : بالطبع لا .. خصوصا الآن ...

شمس : وما قولك فى أنى أنا المتمسكة بهذا الرباط الآن ؟!..

قمر : أهذا وقت المزاح ؟!..

شمس : إنى جادة كل الجد ..

قمر : والأمير حمدان ؟!..

شمس : حمدان ؟!.. لا .. اسم دندان يعجبنى !.

( تضحك )

قمر : لأنه سيجعلك تضحكين طول الوقت ..

شمس : وما الضرر ؟!

قمر : أعتقد أن أمامك أعمالا أخرى أهم من الضحك  
على ..

( يحمل متاعه للانصراف ... )

شمس : ( جادة وصارمة ) انتظر .. أتظن فى استطاعتك أن

تنصرف وحدك ؟!.. إنك حينما تذهب تجدى معك .

— ١٧٢ —

ابق في مكانك ولا تكن أحق .. كنت أحسبك  
أذكى من ذلك !... كيف لم تفتن إلى ما أشعر به  
نحوك ، وإلى ما يربطني بك ؟!..

قمر : ( ساخرًا ) منذ متى ؟!..

شمس : ( جادة ) منذ أول يوم .. وأنت في أعماق نفسك  
لا بد أنك كنت تحس ..

قمر : ربما .. إلى أن التقينا بذلك الأمير ..

شمس : حمدان ؟!.. ستجعلني أضحك مرة أخرى .. ما أشد  
غباء الرجال !.. رجل في مثل فطنتك أمكن استشارة  
غيرته بأبسط الوسائل !..

قمر : ألا يحتل جزءا من قلبك ؟!..

شمس : إني فخورة به .. وأعتقد أنه تغير فعلا .. وأنه سيصلح  
بلده حقا .. لكن الحب شيء آخر .. وكان يجب أن  
تفهم ذلك أيها الغبي !.. دندان !..

قمر : أستطيع إذن أن ..

شمس : أن تقبلني إذا شئت .. وهني أول قبلة أعطيها لرجل ..  
وهذا الرجل هو خطيبي وزوجي !...!

قمر : زوجك ؟!.. أنا ؟!..

— ١٧٣ —

- شمس : ولن أحب غيرك .. ولن أتزوج سواك !..
- قمر : أنا ؟ ..
- شمس : ها هو ذا يتردد مرة أخرى !..
- قمر : اسمعى يا شمس !..
- شمس : لا .. أرجوك !.. لقد أضعنا وقتا طويلا .. هيا .. هيا بنا ...
- قمر : إلى أين ؟ ..
- شمس : نتزوج ...
- قمر : نتزوج !؟ ... الآن ؟
- شمس : طبعا الآن .. أتظن أنى خلعت ملابس الجندى ولبست هذا الثوب لمجرد اللهو !؟ ..
- قمر : أو لبسته الآن لهذا الغرض ؟ ..
- شمس : بدون شك !.. أكان من الممكن أن تتزوج جنديا ؟ ..
- قمر : كل هذا إذن كان مديرا !؟ ..
- شمس : بكل دقة وعناية ..
- قمر : أتزوجك !؟ .. آنا فى حلم .. وأضملك إلى صدرى ؟
- شمس : نعم .. إذا سكنت عن الكلام وأسرعت فى الخطى ..
- هيا بنا .. هلم .. إلى الزواج ..

- قمر : وأين يكون الزواج ؟!..
- شمس : في المدينة طبعاً .. لا يمكن أن يكون في الخلاء !..
- قمر : في مدينة أبيك ؟!..
- شمس : إنها الأقرب ..
- قمر : وبعد الزواج ؟!..
- شمس : أتفكر الآن فيما بعد الزواج ؟!..
- قمر : أين نقيم ؟!.. في القصر ؟!..
- شمس : إذا أردت ..
- قمر : إني طبعاً لا أريد .. أنا لا أستطيع الحياة في القصور !..
- شمس : إذا فضلت الكوخ .. فثق أنني أفضله ..
- قمر : وأنت معي ؟؟..
- شمس : أو لم نعيش معاً في العراء ؟!..
- قمر : نعم .. ولكن ليس من حقي أن أرغمك على التشرّد
- طول حياتي .. ليس من أجل هذا تكونت كل هذا
- التكوين !.. إنه من أجل أن تصنع شيئاً مفيداً .. انك
- تنتظرين من حمدان أن يصلح بلده ... وبلدك فيما
- أعتقد ليست خيراً من بلده ..
- شمس : معنى ذلك ..

— ١٧٥ —

- قمر : نعم . معنى ذلك أن تسلكى نفس طريق حمدان ..  
وأن تعودى إلى بلدك ، وتعملى على إصلاحه ..
- شمس : بمفردى ؟ ..
- قمر : نعم .. بمفردك .. شعبك محتاج إليك .. ولن يقبل  
تغييراً وإصلاحاً إلا منك وحدك ، النابتة منه ، الناشئة  
فيه ..
- شمس : وأنت ؟ ..
- قمر : أعود إلى حياتى .. حياتى التى يجب أن أعيشها .. مع  
أولئك الدين نشأت بينهم ..
- شمس : وسعادتنا ؟ ..
- قمر : فلنفكر فى سعادة الآخرين ..
- شمس : أى حياة مرهقة تلك التى تنتظرنى ! ..
- قمر : أصحاب الرسائل لا يستريحون ..
- شمس : أما من حل آخر ؟ ..
- قمر : توجد حلول كثيرة .. ولكننى اخترت الأصعب ..
- شمس : نعم .. والأقسى ! ..
- قمر : ولكنه الأجدر بشخصيتك ..
- شمس : هل تظن أيها الحبيب أنى سأستطيع الصمود ..

قمر : تستطيعين أكثر منى .. وليس من المناسب الآن أن  
أكشف لك عن فداحة ما أتحمل .. ولكنى لا بد لنا من  
الشجاعة !...

شمس : ما دمت تريد ذلك .. فهو إذن الأصوب ..

قمر : وداعًا يا شمس النهار !.

شمس : وداعًا يا قمر الزمان !..

قمر : يا دندان !..

شمس : ( مرودة بحزن ) دندان !..

قمر : قولها بابتسامتك !.. لنفترق على ابتسامة ..

شمس : ( بابتسامة حزينة ) نعم .. ابتسامة !..

( يحمل كل منهما متاعه وينصرف في صمت ، كل من  
طريق غير الطريق .. ولكنهما قبل أن يختفيا يقفان ..  
ويستديران فجأة .. وينظر أحدهما إلى الآخر .. ثم  
ينطلقان تلقائيًا أحدهما نحو الآخر .. ويتعانقان  
بشدة ... )

شمس : لا أستطيع .. لا أستطيع .. التضحية أكبر مما  
أستطيع ..

قمر : نعم .. أكبر مما نستطيع ..

— ١٧٧ —

- شمس : لا أتصور أن في إمكاننا أن نفرق ...
- قمر : لن نفرق بالروح أبدًا ..
- شمس : حبنا أقوى من كل شيء ..
- قمر : نعم ولكن .. ولكن رسالتك أقوى ..
- شمس : رسالتي ؟! .. نعم
- قمر : نعم يا شمس النهار .. لا تنسى ذلك ..
- شمس : نعم .. نعم .. ولكن لن أنساك أيضًا أبدًا ..
- قمر : ولا أنا ! ..
- شمس : سنلتقى أيها الحبيب .. سنلتقى .. وستفخر بي  
وبعملي .. إني واثقة ..
- قمر : وأنا واثق .
- شمس : ( تتركه في صمت دون أن تنظر إليه .. ويقف هو  
يشيعها بنظره حتى تختفي ) .....

( ستار )



## ختام المسرحية

كما ظهرت على المسرح القومي

( عند إخراج المسرحية على المسرح القومي رؤى

تغيير الخاتمة على نحو يجمع بين المحبين المجاهدين ..

فوضع المؤلف الخاتمة الأخرى التالية ) :

: نعم .. إذا سكنت عن الكلام وأسرعت في الخطى ..

شمس

هيا بنا .. هلم .. إلى الزواج ..

: هيا بنا .. هلمى .. انتظري ( يقف وينظر بعيداً )

قمر

ما هذا .. هذا صوت حصان يركض ..

: ( تنظر إلى جهة الصوت تتبين القادم ) هذا حمدان ..

شمس

: حمدان .. لعنه الله ! ..

قمر

( حمدان يدخل يحمل في يده سيفاً خلاف سيفه المدلى

من حزامه .. )

: عدت سريعاً يا حمدان ..

شمس

: كان في إمكانك أن توفرى على المشوار ..

الأمير

: أردت لك أن تعرف الحقيقة بنفسك ..

شمس

: شعر بها قلبي في أول لحظة رأيتك فيها .. ولكنى عرفت

الأمير

- اليوم لماذا كنت أكره دائماً هذا الرجل !... ..
- قمر : شعور متبادل دائماً ..
- الأمير : ( يلقي إليه بالسيف ) خذ ... ودافع عن نفسك ..
- شمس : ( صائحة ) ما هذا الذى تصنع !؟ ..
- الأمير : لا بد لواحد منا أن يموت ..
- شمس : أجننت !؟ ..
- الأمير : لا يمكن أن أعيش وأرى هذا الرجل يظفر بك ..
- شمس : لقد ظفر بي قبل أن ترانى ..
- الأمير : وهذا سبب أكبر يدعونى إلى قتله ...
- شمس : وافرض أنك قتله ، ما هى النتيجة !!... ..
- الأمير : يرتاح قلبى على الأقل .. دافع عن نفسك !... يجب أن أقتلك بشرف ، وإن كنت لا تستحق هذا الشرف ؛ لأنك صعلوك !..
- شمس : يا للأسف !... وأنا التى حسبت أنك تعلمت شيئاً ..
- قمر : هذا هو تلميذك !.. مخلوقك !.. ولكنك لست المسئولة .. العجيبة كانت مغشوشة !... ..
- الأمير : اخرس !.. سأقتلك كما يقتل الكلب !..
- ( يحمل عليه ويشتبكان ... )

- شمس : ( صائحة وهي تقف بينهما ) كفى !... يا حمدان !..  
 كفى !.. كفى !.. لا شك أنك فقدت عقلك !..
- الأمير : ( على وشك الانهيار ) وكيف لا أفقد عقلي ؟..  
 كيف لا أفقد عقلي يا شمس النهار ؟.. كيف لا أفقد  
 عقلي ؟.. إني بدونك فقدت كل شيء ..
- شمس : ( مترفقة به ) تعال يا حمدان .. تعال هنا واهدأ  
 قليلا !... اهدأ .. اهدأ .. اهدأ .. ( تنتحي به  
 ناحية ) ..
- الأمير : ( يكرر وهو يضع رأسه بين يديه ويكاد يكي ) آه ..  
 آه .. فقدت كل شيء !.. كل شيء ..
- شمس : حذار أن تبكي كطفل ..
- الأمير : ما هو مصيري الآن بدونك .. وأنا الذي اعتدت  
 قربك وحديثك وصوتك وأنت في ثياب جندي !..  
 أنا الآن بعض منك .. بعض من روحك ..
- شمس : إذا كنت حقًا بعضًا مني ومن روحي ؛ فكن  
 شجاعًا !.. تحمل قدرك بشجاعة !..
- الأمير : قدرى ! بعيدًا عنك !..
- شمس : نعم .. ( لحظة صمت )

- الأمير : أتحيين هذا الرجل إلى هذا الحد ؟ ..
- شمس : إنه خطيبي الذي اخترته بنفسى .. ألم يخبروك بذلك فى المدينة ! ..
- الأمير : ( مطرقاً ) نعم ..
- شمس : أو لم نجىء إليك من الخلاء معاً ؟ .. أو لم نعش أنا وهو معاً ؟ .. ألم تسأل نفسك كيف يمكن أن تنفرد امرأة برجل إلا أن يكون خطيباً لها أمام الله والناس ! ..
- الأمير : نعم .. ولكن ... خيل إني مع ذلك أنك تميلين إلیّ .
- شمس : إني حقاً اكتشفت فيك طبيعة طيبة ، وإني فخورة بذلك مؤمنة أنك ستصنع شيئاً لبلدك وشعبك ، وقد قلت كل هذا لخطيبي قمر ، وتستطيع أن تسأله ..
- الأمير : ( لا ينظر إلى قمر ) ؟ ..
- شمس : لماذا لا تنظر إليه ؟ .. انظر إليه واسأله بماذا كنا نتحدث عنك ، وعن تقديرنا لك ، وعن آمالنا فيك ..
- قمر : لا فائدة .. إنه لن ينظر إلیّ .. أنا صعلوك ..
- الأمير : ولكنك انتصرت ! .. ( ينهض ) وداعاً ! ..

شمس : لا تنس يا حمدان أنك كما تقول : تحمل جزءًا من  
روحي !.. وهذا يقتضيك أن تكون دائما نائرا  
مصلحا !..

الأمير : أعرف جيدًا ما أحمل ( فجأة بعنف ) ولكن هذا  
الرجل ماذا يحمل منك ؟!..

شمس : هو الذى صنعتى ..

قمر : وهى التى صنعت فى قلبى الحب ..

شمس : نعم .. كل مناصنع الآخر .. كل مناصانع مصنوع ،  
خالق ومخلوق ، فى نفس الوقت .. لذلك كان  
اندماجنا كاملا .. فهت الآن يا حمدان ؟!..

الأمير : نعم .. وهنيئا لكما .. وداعا !..

شمس : ليكون التوفيق حليفك يا حمدان !.. وربما زرناك يوما  
أنا وزوجى .. لنهتلك بأداء رسالتك ..

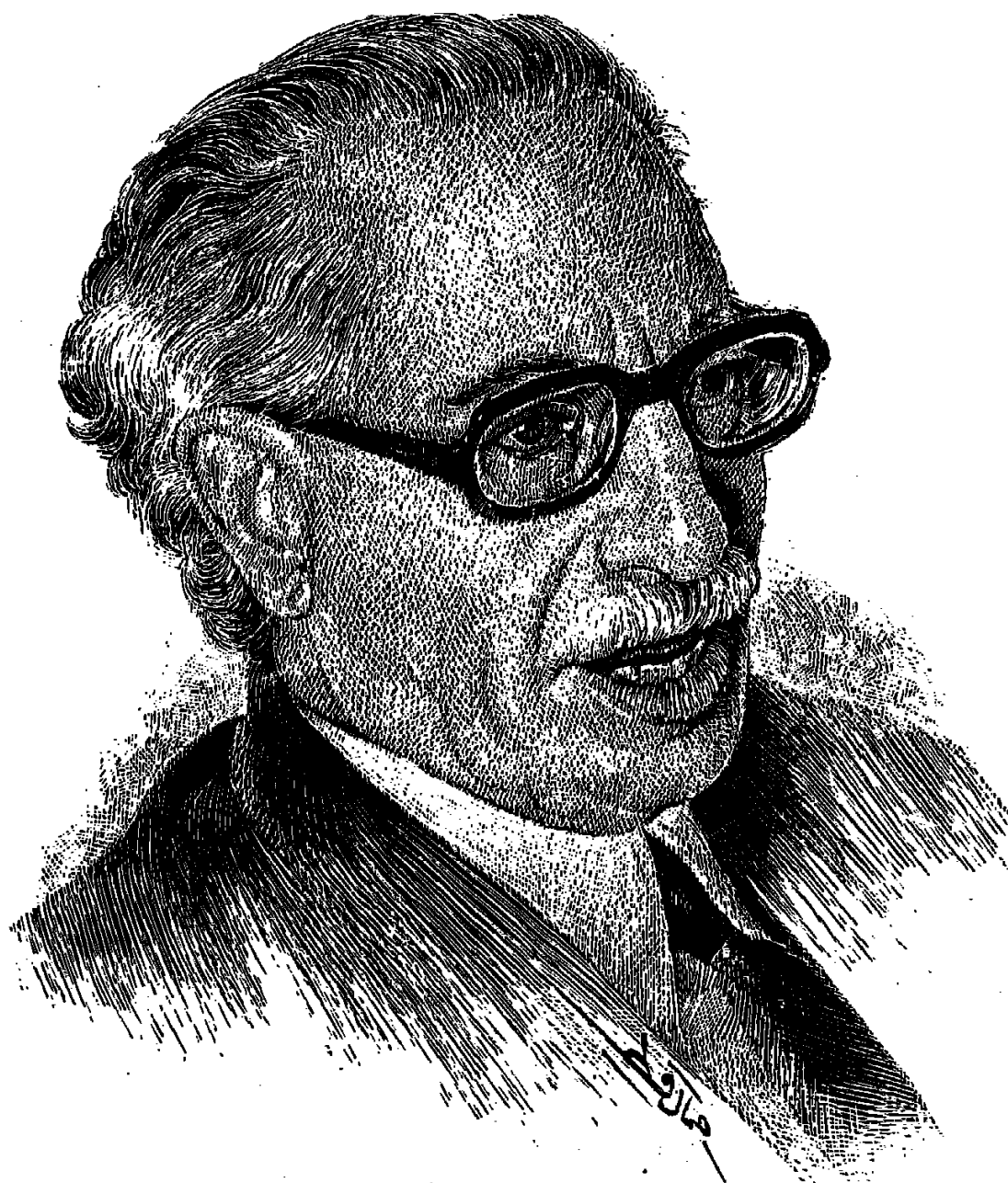
الأمير : قبل أن أذهب .. يقتضىنى الإنصاف والضمير أن  
أخبركما بشيء .. الشعب فى بلدك يا شمس النهار  
يقدمك تقديسا ؛ لأنك تركت قصرك واخترت

— ١٨٣ —

شخصا بسيطا بين الناس .. وسترين بعينك كيف  
يلتف حولكما الشعب عندما تدخلان معا المدينة ..  
( يخرج حزينا .. ويترك شمس وقمر وقد تلاصقا ..  
وأخذا يشيعانه بأنظارهما .. إلى أن يختفى .. ويهبط  
الستار وهما متلاصقان )

( ستار )

رقم الإيداع : ٣١١٤ — ٨٨  
الترقيم الدولي : X — ٠٣٩٢ — ١١ — ٩٧٧



دار مصر للطباعة

سعيد جودة السخار وشركاه